نـــــور المسيـــــح

ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

يسوع المسيح الغالب

Issue No: 190 عدد:

June 2023 شهر حزيران

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

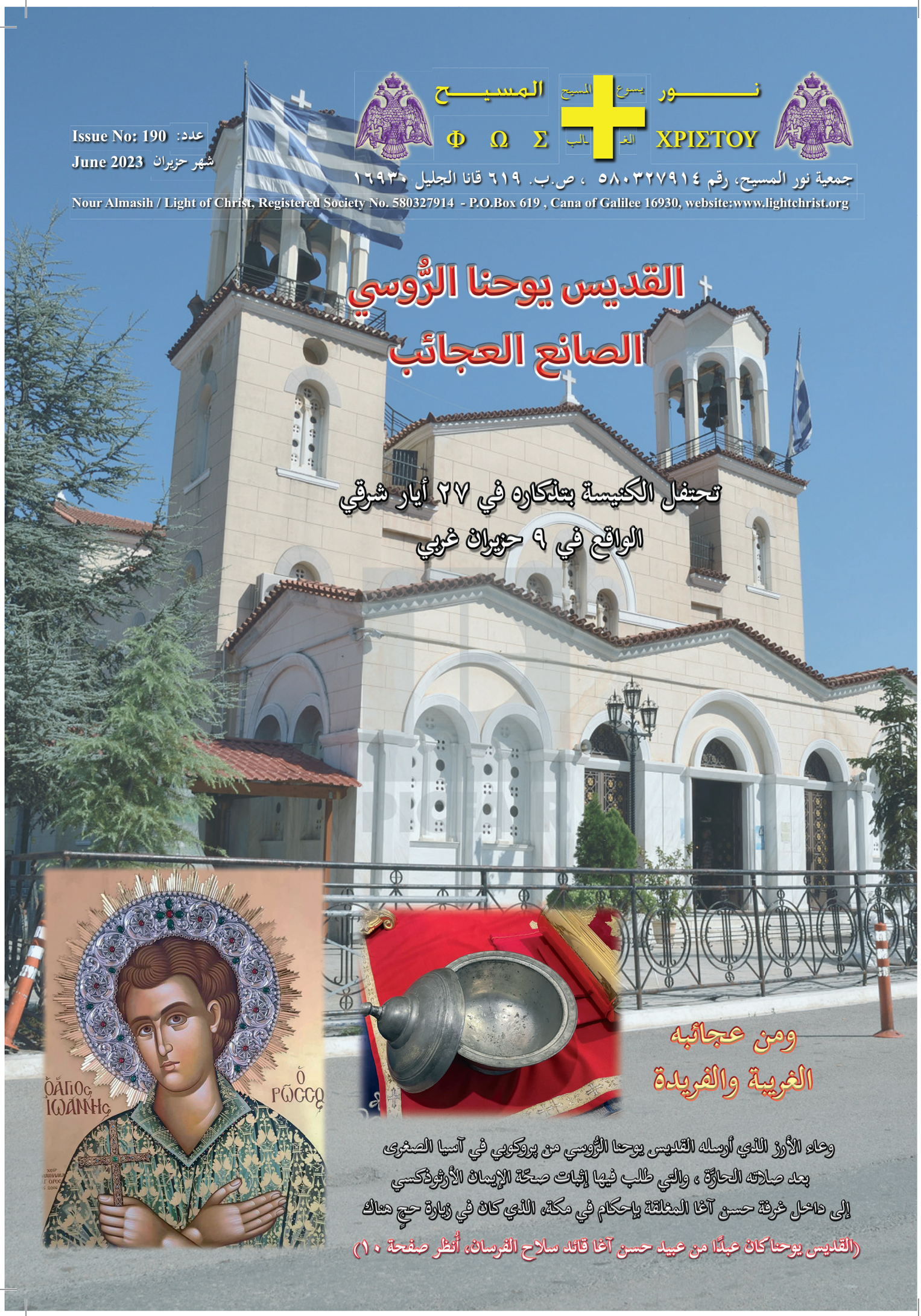

القديس يوحنا الرُّوسي
الصانع العجائب

تحتفل الكنيسة بتذكاره في ٢٧ أيار شرقي
الواقع في ٩ حزيران غربي

ومن عجائبه
الغريبة والفريدة

وعاء الأرز الذي أرسله القديس يوحنا الرُّوسي من پروكوبي في آسيا الصغرى
بعد صلاته الحارَّة ، والتي طلب فيها إثبات صحّة الإيمان الأرثوذكسي
إلى داخل غرفة حسن آغا المغلقة بإحكام في مكة، الذي كان في زيارة حجٍ هناك

(القديس يوحنا كان عبدًا من عبيد حسن آغا قائد سلاح الفرسان، أُنظر صفحة ١٠)

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث

بمناسبة أحد العنصرة

(حلول الرُّوح القُدُس على التلاميذ الأطهار)

«اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا». (يو٤: ٢٤).

أيها الأخوة الأحباء بالمسيح

أيها المسيحيُّون الحسنيُّو العبادة

هذا الرُّوح الألهي هو المعزّي ، وذلك من خلال كلام السيِّد المسيح مع تلاميذه، قبل آلامه الطوعيَّة وصلبه بفترة وجيزة، حيث قال: «لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ: أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَلأَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِي. وَأَمَّا عَلَى بِرٍّ فَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلاَ تَرَوْنَنِي أَيْضًا. وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ.» (يو١٦: ٧-١١) .

لقد بشَّرَ السَّيِّد المسيح المرأة السامريَّة، بأنَّ الله روح، لكنه في حديثه مع تلاميذه الأطهار كشف جُلّ الحقيقة واظهرها حول الرُّوح الألهي قائلًا: «إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي» (يو١٦: ٧).

إذًا المعزّي هو **روح الحقّ أي الرُّوح القُدُس، روح المسيح** الذي يقول : « وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.» (يو١٦: ١٣). قال الرَّبّ يسوع المسيح: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي.» (يو١٤: ٦).

لهذا الحدث الجَلَلِ، العظيم والعجائبي للمعزّي ، أي **الرُّوح القُدُس** من خلال حلوله على التلاميذ الأطهار، سبق وتنبَّأ به الأنبياء في العهد القديم، مثل النبي يوئيل إذ يقول:«وَيَكُونُ بَعْدَ ذلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى. وَعَلَى الْعَبِيدِ أَيْضًا وَعَلَى الإِمَاءِ أَسْكُبُ رُوحِي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ» (يوئيل ٢: ٢٨ – ٢٩) .

أمَّا النبيُّ حزقيال، يتنبَّأ ويقول: هكذا قال السَّيِّد الرَّبّ: «وَآخُذُكُمْ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ وَأَجْمَعُكُمْ مِنْ جَمِيعِ الأَرَاضِي ... وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ » (حز ٣٦: ٢٤-٢٧) .

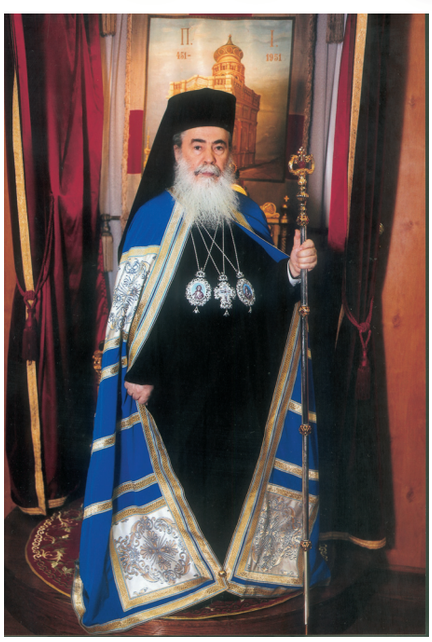

أما سفر أعمال الرسل فيذكر بوضوح حلول **الرُّوح القُدُس** في العليَّة في أورشليم حيث كان تلاميذ المسيح يقيمون مع النساء ومريم أم يسوع وإخوته. (أعمال ١: ١٣).

«وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ، وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخَرَ كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا.» (أعمال ٢: ١ – ٤).

فكما أنَّ **النبيّ موسى** تَسلَّم وصايا الناموس أي الوصايا العشر بعد خمسين يومًا من الفصح الناموسي في صحراء سيناء، هكذا تَسلَّمت كنيستنا المقدسة **الرُّوح القدس** عند آنسكابه على الرسل الأطهار ووالدة الإله العذراء مريم. بعد خمسين يومًا من الفصح المجيد، أي بعد قيامة ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الظافر من بين الأموات.

ومن طلبات الكنيسة في العيد نقتبس هذه الطلبة المباركة : «... في هذا اليوم الخمسيني الذي فيه بعد آرتقاء ربنا يسوع المسيح الى السموات وجلوسه عن يمينك أيُّها الآب، أَرْسَلَ الرُّوح القُدُس إلى تلاميذه الرُّسل القديسين، واستقرَّ على كلِّ واحد منهم فامتلأوا جميعهم من نعمته الالهيَّة التي لا تَفرُغ، وتكلَّموا بِأَلْسُنٍ أخرى وتنبَّأوا بعظائِمِكَ، فآستجب لنا الآن نحن المتضرعين اليك، واذكرنا نحن الذَّليلين المدانين فَرُدَّ سَبْيَ أنفسنا، إذ لنا عندك شفيعٌ وهو حنُّوك الخاص، واقبلنا نحن الجاثين لديك والهاتفين اليك قد أخطأنا وعليك أُلقِينا من الحَشَى، ومن بطن أُمِّنا أنت الٰهنا، إلَّا أنَّ أيامنا قد فَنِيَت بالباطل، وتعرَّينا من معونتك، وَعَدِمْنَا كُلّ جواب . لكن نحن واثقون برأفتك، صارخون اليك: خطايا شبابنا وجهلنا لا تذكر، ومن خَفِيَّاتنا نَقِّنَا ولا ترفضنا في زمان الشَّيخوخة، وعند فناءِ قوَّتنا لا تتخلَّ عنَّا،

وقبل أن نعود الى الأرض، أهِّلنا لنعودَ اليك، وانصت لنا بإشفاقٍ وإنعامٍ، وقابل مآثمنا برأفتك، وكثرة جرائمنا، بعمق تحنُّناتك.»

تُعيِّد كنيستنا المقدسة باحتفال ووقار لهذا العيد الخلاصي، متضرعة إلى الآب وقائلة: «أيُّها الملك السماوي المعزّي روح الحق الحاضر في كل مكان وصقع، المالئ الكُلّ كنز الصالحات ورازق الحياة، هلم واسكن فينا، وَطَهِّرنا من كل دَنَسٍ، وخلص أيها الصالح نفوسنا.»

الداعي لكم بحرارة بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

عن السذاجة والحكمة القديس باڤلوس البطريرك الصربي

أُنظر نبوءة القديس پورڤيريوس عن انتخاب البطريرك باڤلوس – في العدد السابق رقم ١٨٩ شهر نيسان سنة ٢٠٢٣ – صفحة ١٩

أن تكون إنسانًا حقًّا في هذا العالم هو بالحقيقة نفس الشيء كأن تكون حَمَلًا بين الذِّئاب لأنَّ «الْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ» (١يوحنا ١٩:٥). ومجدَّدًا أقول لكم تذكَّروا: حَمَلٌ بين الذِّئاب مُعرَّضٌ للخطرِ من جهتين. أوَّلًا، يمكن أن تمزّقه الذئاب. لكن هذا في يد الله. وثانيًا، قد يقرِّر الحمل هكذا: لكونك محُاطًا بالذِّئاب فما من سبيل للعيش غير أن تصير كالذئب سانًّا أسنانك، فتتعلَّم كيف تُعوِّي، تستبدل أظلافك بمخالب، وهكذا تتحوَّل من حملٍ إلى ذئبٍ. لم يرسلنا المسيح من أجل هذا، بل لكي بإيماننا وحياتنا بحسب الإيمان قد نجتذب الذئاب ليصيروا حِملانًا للمسيح إذا أرادوا ذلك.

يعلّمنا المسيح أن ننجو من كلا الخطرين: «كُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ» (متى ١٦:١٠). سوف تنقذك الحكمة من التمزُّق، والبساطة والبراءة سوف تمنعانِكَ من أن تصير ذئبًا. من جهة أخرى، هذا يعني أنَّهُ يمكننا تنمية قدراتنا العقليَّة أكثر وأكثر، إلى اللانهاية، ولكن بشرط أن نُنَمِّي بالتَّوازي في ذواتنا اللُطف الذي يعطينا الاتِّزان. يتطلَّع الإنسان في هذا العالم إلى كُلِّ الأشياء كما تفعل آلاف العيون، والذباب والنَّحل... لكنَّنا نرى في فكرنا ما لا يستطيعون رؤيته، أي العالم الرُّوحي الداخلي والأبديَّة.

لكن الفكر بارد. أحيانًا يخترق الأحياء، عبر القلب. على عكس

ذلك، الصلاح دافئ وغير أعمى. صحيح القول الشعبي بأنَّ «الإنسان اللطيف والأحمق أخوان طبيعيان». أي، إذا كان إنسان ما لطيفًا لكنه غير حكيم، فالآخرون لن يستغلّوه وحسب بل أيضًا سوف يضحكون منه ويُذِلُّونَهُ. حسنًا، لكي لا يتحوَّل العقل إلى **مَكْرٍ**، والصلاح إلى **غباءٍ**، علينا أنْ نوحِّد العقل مع الصلاح. هذا يكون إنسانًا إنجيليًّا، شخصية أرثوذكسيَّة: **العقل والصلاح معًا** .

من الخطير تنمية العقل وتناسي الصَّلاح أو الازدراء به أو اعتباره مُهينًا. وبالطبع، إنسان كهذا قد يُدمِّر حياته وحياة الآخرين بِقُربِهِ. كُلّ المجرمين الكبار والمنتحلون أصحاب عقول نامية جدًّا، وعلى درجات مختلفة من القُدرات الفائقة وحتّى التعليم

وكما قلت سابقًا، الصلاح بحدِّ ذاته ليس كافيًا ومؤذيًا. هنا الحلّ للمسيحي. تنمية العقل الذي منحه إياه الله من بين جملة أشياء تجعلنا مختلفين عن الكائنات الحيَّة الأخرى، التي لا تملك إلَّا الغرائز. نحن أيضًا عندنا غرائز لكن عندنا عقول ايضًا، منحنا إيَّاها الله، وبها أقامنا الله فوق المخلوقات الأخرى. نحن أيضًا عندنا قلوب وإرادة وحريَّة.

فليعلّمنا الرَّبّ ويساعدنا على أن نمتلك **العقل والصلاح معًا** وننمّيهما لمجده، ولمنفعة عائلاتنا ووطننا وكل البشريَّة، ولخلاصنا وخلاصهم.

*** من مجموعات عظات ومقابلات غبطة البطريرك باڤل الصربي: البطريرك باڤل، السَّير نحو الأبديَّة.**

عظة عن حلول الرُّوح القُدُس في اليومِ الخمسين

عظة رقم ٤١

للقديس غريغوريوس النزينزي

ها نحنُ نحتفل بعيد الخمسين وحلول الرُّوح القُدُس وبالوقتِ الذي اكْتَمَلَت فيه المواعيد، وأيضًا بتحقيق ما كُنَّا نَرْجُوه. فكم هو فائق هذا السرِّ وكم هو عظيمٌ، وكم هو جديرٌ بكُلِّ توقير! فلقد انتهى الحديث عن كُلّ ما يخصّ جسد المسيح، أو بالحريّ عن كُلّ ما يتعلَّق بمجيئه كإنسان، ليبتدئ الكلام عن الرُّوح.

فما هي تلك الأمور المتعلِّقة **بالمسيح؟**: هي العذراء والميلاد والمذود، الأقماط، والملائكة الذين كانو يمجِّدونه، والرُّعاة الذين أسرعوا نحوه، والمجوس الذين سجدوا أمامه، والهدايا التي قُدِّمت له، الأطفال الذين قتلهم هيردوس، ويسوع الذي هربَ إلى أرض مصرَ ثُمَّ رجع منها بعد ذلك. يسوع الذي خُتِنَ، وتعمَّد وَشَهِدَت له السَّماء، وَجُرِّبَ، وَرُجِمَ بحجارة من أجلنا نحن الذين كان ينبغي أن يعطينا مثالًا للتألُّم من أجل الكلمة. يسوع الذي سُلِّمَ وَصُلِبَ على الصليب ودفن وقام وصَعِدَ. وكثيرًا ما يناله حتى الآن من قِبَل الذين يمقتونه، وهو يحتمل لأنَّه طويل الأناة، وأيضًا من قِبَل مُحبِّيه بسبب سخطهم الدائم. وكما يؤخِّر الرَّجز عن أولئك، كذلك يؤخِّر الصلاح عن الآخرين، فعن الأوَّلين يُمهلهم الوقت لعلَّهم يقدّمون توبة، وعن الآخرين كي يمتحن محبَّتهم، وهو يفعل هذا كي، يُعطي فرصة للأولين للحُزنِ على ما يفعلون، وللآخرين للجهادِ في حُسنِ العبادة، كما يَتحَدَّد من فوق بواسطة العناية الإلهيَّة، وكما يتبيَّن من أحكامه التي يقود بها بكُلّ حكمة ما يتعلَّق بشُؤُنِنَا.

فهذه إذن هي الأمور التي تخصّ المسيح وسنُبصرها بأكثر مجد فيما بعد لنشترك نحنُ أيضًا في تمجيده لأجلها.

أمَّا الأمور الخاصة **بالرُّوح القُدُس**، فليُحضِّرني الرُّوح لأتَحدَّث عنه، وليهبني أن أتكلَّم بخصوصه، بمقدار ما أشتهي، وإلَّا فليهبني على الأقل ما هو مناسبٌ لهذا الحدث.

وعلى كُلِّ حال سيحضر هو كسيِّد وربّ وليسَ كعبد ودون أن ينتظر أمرًا من غيره كما يظن البعض، «اَلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لكِنَّكَ لاَ تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ» (يو ٣:٨). وعلى مَنْ يَشاء، ومتى شاء، وبالقدر الذي يختاره هو، وهكذا يلهمنا كي نعتقد ونتكلَّم في الرُّوح.

أمَّا الذين يُنزِلون **بالرُّوحِ القُدُس** إلى مرتبة المخلوقات **(يَقصد الهراطقة الذين كانوا ينكرون ألوهيَّة الرّوح القُدُس حاسبين إيَّاه ضمن المخلوقات)**، فَهُم شَتَّامون وعبيدٌ أشرار، بل وأَشَرُّ من كُلِّ الأشرار لأنَّ العبيد الأشرار هُم مَنْ يُنكرون سلطة الرَّبّ، ويتمرَّدون عليه جاعلين مَنْ هُم أحرارٌ عبيدًا مثلهم. أمَّا مَنْ يُؤمنون أنَّ الرُّوح هو الله فهُم مملوءون بالله إذ أنَّ أذهانهم مستنيرة. ومَنْ يدعونه أنَّه هو الله، فإنْ فعلوا هذا أمام أُناس عُقلاء، فهم يتَّصفون بالاستنارة، أمَّا إنْ فعلوا هذا أمام ضعفاء العقول فهُم يتَّصفون بِعَدم الفهم، وكأنَّهم يأتمنون أن يضعوا اللؤلؤة في الطين، أو أن يسمع الأصم صوت الرَّعد أو أن يتطلَّع ضعيف النظر في الشمس، والذين ما زالوا يشربون اللبن على الأكل الدسم، لأنَّهُ من الواجب أن يقود المرء مثل هؤلاء خطوة خطوة للأمام، وأن يُصعِدهم رويدًا رويدًا إلى العلاء، منيرًا لهم الطريق بضوءٍ قويّ، وَمُهَيِّئًا لهم الحقّ بالصِّدق. ولهذا السبب فإذ نترك نحن أيضًا الآن الكلام الأكمل (لأنَّهُ لم تأتِ ساعته بعد) فلنتكلَّم مع هؤلاء بمثل هذه الطريقة ونقُلْ لهم: إن كنتم يا مَنْ تُؤمنون بهذه الأمور، لا تقبلون الرُّوح ولا حتى بكونه مخلوقًا، ولا حتى بكونه غير زمني، فهذا كما هو واضح فعل **الروح النَجِس (المعاند)**. لأنَّكم (وكما أعتقد) ستسمحون لغيرتي أن تتجاوز في الحديث قليلًا، أمَّا إن أظهرتم – على الأقل – مقدارًا من التعقُّل حتى تحيدوا عن عدم التقوى الواضح هذا، وتمسَّكتم بما يجعلنا أحرارًا من العبوديَّة، فحينئذٍ افحصوا بالرُّوح معنا ما يلي: لأنِّي أعتقد أنَّكم أنتم أيضًا شُركاء الرُّوح القُدُس، وسأفحص معكم هذه الأمور معتبرًا إيَّاكم من الخاصين، فالرُّوح القُدُس هو كائن في كُلّ حين، ولم تكُن له بداية ولن يَكِفّ على أن يكون، هو دائمًا مع الآب والابن، لأنَّهُ لا يليق أن يكون الآب بدون الابن، أو الابن بدون الرُّوح. لأنَّه لو حدث هذا لكانت الإلوهة وكأنَّها قد فقدت مجد عظمتها، ولكانت وكأنَّها قد

تدرَّجت من وضع إلى وضع حتى وصلت إلى الكمال. فالرُّوح القُدُس هو دائمًا ما يُعْطِي ولا يُعْطَى، مَنْ يُتَمِّم ولا يُتَمَّم، ومَن يُكَمِّل ولا يُكَمَّل، وَمَنْ يُقَدِّس ولا يُقَدَّس، مَنْ يُؤَلِّه ولا يُؤَلَّه هو واحدٌ في ذاتِهِ وواحدٌ في الذين يعمل فيهم. غير مَرئِي، لا يحتويهِ زمان ولا يَسَعَهُ مكان، غير المستَحيل (أي أنَّ طبيعته لا تتغيَّر أو تستحيل إلى طبيعة أُخرى)، لا كميَّة له ولا كيفيَّة، ولا صورة له، غير الملموس، ذاتيُّ الحَرَكَةِ، ودائم الحَركة، المُستَقل في فعله، الذَّاتيُّ في قُوَّتِهِ، والكُلِّي في قُدرتهِ (حتى وإن كانَ كُلّ ما يفعله الرُّوح أو الابن الوحيد، منسوبًا للعلِّة الأولى أي الله الآب). وهو الحياة، ومُعطِي الصَّلاح (الخيرات)، وهو روح الاستقامة، والمُرشِد، والقائِد والمرسل، روح التمييز، صانع الهياكل لذاتِهِ، روح الإرشاد الفاعِل بِسُلْطَةٍ، مُوَزِّع المواهِب، روح البُنُوَّةِ والحَقِّ والحكمة والفهم والمعرفة والتَّقوى والرأي، والقوَّة والمَخافَة، وهو روح كُلّ تلك الأشياء التي سَبَقَ التَّنَبُؤُ بها (انظر **النُبُوات المُلهمة بالرُّوح القُدُس في أشعياء الإصحاح ٩ وَ ١٠**). والذي بِهِ نعرف الآب ونُمَجِّد الابن. وبالآب والابن والرُّوح القُدُس نحن نعترف بإيمان واحد، وعبادة وسجود وتقديس وكمال واحد.

وليس هناك ما يدعوني كي أُطيل الكلام، فكُلّ ما للآب هو للابن ما عدا أنَّ الآب غير مولود (أمَّا الابن فهو مولود). وكُلّ ما للابن هو للرُّوحِ القُدُس، ما عدا كون أنَّ الابن هو مولود (والرُّوح القُدُس منبثق). وهذا كلّه لا يُقَسِّم الجوهر الواحد حسبَ ما أقول، بل هو تمايز (للأقانيم) في الجوهر الواحد.

أَكْرِم يوم الرُّوح (أي يوم الخمسين)، وامْسِك لِسَانك عن الكلام قليلًا لو كان هذا مُمكنًا. فالحديث اليوم هو عن أَلْسِنَة أُخرى، إمَّا أن تُقَدِّرها أو تخاف منها، وأيضًا تراها وقد نزلت مع النَّار « وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا.» (انظر أعمال الرُسل ٢:٣ وما بعدها). لقد عَمِلَ الرُّوح القُدُس في الآباء والأنبياء، فمنهم مَنْ قد تَخَيَّلَ الله وعَرَفَهُ، ومنهم مَنْ كان قادِرًا على التَنَبُؤ بما سَيحدُث، إذ كان الرُّوح القُدُس مطبوعًا في عقلهم، فكانوا يعيشون المُستقبل وكأنَّه حاضر. لأَنَّ هذه هي قُدرات الرُّوح. ثمَّ بعد ذلك عَمِلَ الرُّوح القُدُس في تلاميذ المسيح. وَدَعْنِي أقول إنَّهُ كانَ مع المسيح، ليس كفاعِل فيه، لكن كَمُساوٍ له في الكرامة، والمرافق له في كُلِّ ما فَعَلَ.

ولقد كان عمل الرُّوح القُدُس في التلاميذ بثلاثة اوجهٍ، بمقدار ما كان في طاقتهم أن يَسعوه في أوقاتٍ ثلاثة: منها قبل أن يتمجَّد المسيح بالآلام – وبعد تمجيدِهِ بالقيامة – وبعد صعودِهِ إلى السموات، أو كما يُقال عند استعادته لِكُلِّ شيء إلى الصَّواب.

ولقد اتَّضَحَ هذا في أوَّل معجزة شفاء، وفي طرد الأرواح النَجِسة، والتي لم تَكُن تحدث إلَّا بعمل الرُّوح القُدُس.

وأيضًا، نفخة الرُّوح القُدُس بعد تمام التدبير، والتي كان من الواضح أنَّ فيها عمل إلهي قويّ، وما نحتفل به اليوم من نزول ألسنة النَّار المُنقَسمة على كُلِّ واحدٍ من التلاميذ.

إلَّا أنَّهُ في الحالة الأولى كان حقيقيًّا، والثاني كان أكثر وضوحًا، أمَّا اليوم فهو بِشَكلٍ أَتَمَّ من كُلِّ مرَّةٍ، وهذا ليسَ لأنَّهُ حاضرٌ بفعله، كما كان من قَبل، لكن – كما يمكن أن يُقال – إنَّه حاضرٌ حسب جوهره معنا لكي يعضُدَنا. ولأنَّ الابن كان لابُدَّ أن يُخاطبنا جسديًّا، لذا فقد ظَهَرَ في الجسد. ولمَّا صَعِدَ المسيح، حَلَّ الرُّوح علينا، ومع أَنَّه أَتَى كَرَبٍّ، إلَّا أنَّهُ أُرْسِلَ ليسَ كبديلٍ لله. لأنَّ هذه الأسماء توَضِّح بالأكثر الوحدة وليسَ التقسيم في الطبيعة.

لأجل هذا جاء الرُّوح القُدُس بعد أن صَعِدَ المسيح كي لا نفتَقِد لِمُعَزِّي (**المُعَزِّي هو الرُّوح القُدُس**). ولقد قالَ المسيح إنَّهُ سَيُرسِل «مُعَزِّيًا آخَرَ» كي تَتَذَكَّر أنتَ أنَّ الرُّوح القُدُس هو مُساوٍ في الكرامة للمسيح. لأنَّ كلمة «آخَرَ» معناها أَنَّهُ «آخَرَ» مُساوٍ لي (أي للمسيح). لأنِّي أعرف إنَّ كلمة «آخَرَ» تُقال ليسَ عمَّنْ هو غريب ومُختَلِف، لكن عمَّنْ له الجوهر نفسه.

ولقد حَلَّ الرُّوح القُدُس على هيئة ألسنة، لِتَشابُه عمله بعمل الكلمة. ونَتساءل: لماذا كانت هذه الألسنة تُشبه النَّار؟. ونُجيب: كَي يُطَهِّر. لأنَّنا نعرف خاصيَّة النَّار في التطهير أو بسبب (خاصيَّة) جوهر الرُّوح، لأنَّ إلهنا نارٌ ونارٌ آكلة لِكُلِّ الشُّرور.

ونقول عن الرُّوح إنَّهُ إله حتى لو كان هذا الكلام مُزعِجًا للبعضِ بسبب القولِ: إنَّ الرُّوح واحد في الجوهر (مع الآب والابن).

وأَمَّا أَنَّ الألسنة كانت مُنقسمة، فذٰلِكَ كان لاختلافِ المواهِب، وكونها كانت مُستقرَّة، فذٰلِكَ بسبب مصدرها المُلوكي، وأنَّها لابُدَّ أنْ تَستريح فوق رؤوس القديسين مثلما يستقرّ الله في عرشِهِ الذي يحمله الكَرُوبيم «يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِلهَ إِسْرَائِيلَ الْجَالِسَ فَوْقَ الْكَرُوبِيمِ، أَنْتَ هُوَ الإِلهُ وَحْدَكَ لِكُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ.» (إش ١٦:٣٧). أمَّا سبب حدوث ذلك في العُلِّية (أع ٢:٢) (إن لم أَكُن مُتجاوزًا في الكلام)، فبسَبب السُّموّ الرُّوحي لِمَن كانوا سَيقبَلونَه وَعُلُوِّهم عن الأرضيِّين، لأنَّ بعض العلالي مبنيَّة على مياهٍ إلهيَّة فيها يُسَبِّح الله. «اللَّابِسَ النورَ مثل الثوب. الباسِطُ السماءَ مثل الخيمة. والمُسَقِّف بالمياهِ عَلالِيَّهُ» (مز١٠٣ :٣). كما أنَّ المسيح نفسه في عُلِّية قد أَسَّسَ السِّرّ، مع هؤلاء الذين كانوا مُزمعين أن يخدِموا الأمور الفائقة.

(وقد كان حلوله بهذا الشكل) كي يُثبت أنَّهُ ينبغي أن يأتي الرَّبُّ إلينا، كما حدَثَ في القديم مع **موسى النبيّ** « وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ. فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلَّيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعُلَّيْقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ.» (خر٣:٢)، كما نعرف، هذا من ناحية ومن ناحية أُخرى كي نَرتَقي نحنُ، وهكذا تَتِمّ الشَّركة بين الله والإنسان بامتزاج الرُّتبة (أي يُصبح ابن الله ابنًا للإنسان كي يصير ابن الانسان ابنًا لله).

لأنَّهُ طالما ظَلَّ كُلٌّ منهما فيما يَخُصُّهُ أحدهما في رِفعَتِهِ، والآخر في مَذَلَّتِهِ، فلا مجال للاشتراك في الصلاح ولا تفعيلٍ لمحبة البَشَر، بل ستكون هناك هُوَّةٌ سحيقة بين الطَرفين لا سبيل لِعبورها، والتي لم تمنع فقط الغنيّ من أنْ يقترب من لِعازَرَ المسكين ومن أحضان إبراهيم (لو ٢٦:٦)، بل وأيضًا تلك الطبيعة المخلوقة والفاسدة، من أن تقترب من الطبيعة غير المخلوقة وغير الفاسدة.

وهذا هو الرُّوح الذي نادَى به الأنبياء كما قيل: «رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ» (إش٦١:١). وأيضًا: «وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ» (إش ١١:٢). «وَنَزَلَ رُوحُ الرَّبِّ وَقَادَهُمْ» (إش٦٣:١٤). كما أنَّ الرُّوح أرشَدَ **بصلئيل** لِبناء الخيمة. (خر ٣٥:٣٠ وما بعدها). كما أنَّه هو الرُّوح الذي حَزِنَ. «وَلكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ، فَتَحَوَّلَ لَهُمْ عَدُوًّا، وَهُوَ حَارَبَهُمْ.» (إش ٦٣:١٠). والرُّوح هو الذي أَصْعَدَ إيليَّا مع مركبته وهو الذي طلب من إليشَع نَصِيبَيْن (٢ملوك٢:٩). وهو روح الصَّلاح والمَشورة الذي اعتمد عليه **داود** وقادَ طريقه. «قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اَللهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي أَحْشَائِي.» (مز٥١:١٠). ولقد سَبَقَ الرُّوح فَوَعَدَ قديمًا على لِسان يوئيل النبيّ قائلًا: «وَيَكُونُ بَعْدَ ذلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى.» (يوئيل٢:٢٨) إلى آخر النبوءة. ثمَّ بعدَ ذلك ما قالَه المسيح عن الرُّوح: «ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.» (يو١٦:١٤). مثلما يحدث أيضًا مع الآب والابن اللذينَ يُمجد كلاهما الآخر: «أَجَابَ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ أُمَجِّدُ نَفْسِي فَلَيْسَ مَجْدِي شَيْئًا. أَبِي هُوَ الَّذِي يُمَجِّدُنِي» (يو ٨:٥٤).

ولأنَّ الوَعد (بالمُعزِّي) هو بِفَيض، لذا فسوفَ يستمر وسيبقَى إلى الأبد. «وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ.» (يو ١٤:١٦-١٧). سواء الآن مع أولئك الذين يحيَوْن في قداسة، أو بعد ذلك مع مَنْ سَيستَحقُّون الحياة الأبديَّة، وذلك إنْ نحنُ تمسَّكنا به ليس فقط في كُلِّ سيرتنا، بل وأيضًا إنْ لَم نَطرحه بعيدًا بكثرة خطايانا.

والرُّوح القُدُس هو شريك مع الابن في الخَلْق والقيامة، كما هو مكتوب: «بِكَلِمَةِ الرَّبِّ تشدَّدت السماوات. وبروحِ فيهِ كُلُّ قُوَّاتها» (مز٣٣:٦). (يَرى آباء الكنيسة أنَّ نسمة فيهِ «روحٍ فيهِ» هي تعبير عن الرُّوح القُدُس). وأيضًا يقول أيوب: «رُوحُ اللهِ صَنَعَنِي وَنَسَمَةُ الْقَدِيرِ أَحْيَتْنِي.» (أي٣٣:٤). وفي موضعٍ آخر يقول: «تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتُخْلَقُ، وَتُجَدِّدُ وَجْهَ الأَرْضِ.» (مز١٠٤:٣٠).

والرُّوح القُدُس هو الذي يُحَقِّق الميلاد الثاني، وذلك لأنَّهُ لا يُمكن أن يَرى أحدٌ ملكوت السموات، أي أن يَصِل إليهِ إنْ لَم يَكُن قَد وُلِدَ من فوق بالرُّوح. «أَجَابَ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ.» (يو ٣:٥)، وإنْ لَم يَكُن قد تَطَهَّرَ من بقايا الميلاد الجسدي الذي هو من أسرار الليل. ﴿**يُشير القديس غريغوريوس اللاهوتي بهذا إلى مُقابلة نيقوديموس للمسيح ليلًا، وحديثه عن الميلاد الجسدي (انظر يو ٣:١-٦)**﴾، بِأن يقتني كلٌّ منَّا نور النهار السَّاطع.

والرُّوح القُدُس كُليّ الحكمة، ومُحبٌّ للبَشر جدًّا، فإنْ تعهَّدَ راعيًا فإنَّه يجعله مُنشِدًا للمزامير وطاردًا للأرواح النَجِسَة، بل ويُقيمه مَلِكًا لإسرائيل. (١ملوك ١٦:١٢). وإن أَخذَ راعيًا للغنم وجامعًا لثمر التوت، فإنَّهُ يجعله نبيًّا، مثلما فعل في **داود** (١ صم١٦:١١-١٣)، **وعاموس** (عا ١:١)، وإن تَعَهَّدَ غُلامًا ذكيًّا فإنَّهُ يجعله أحكَمَ من الشيوخ بالرغمِ من حداثة سِنِّه، كما حدثَ مع **دانيال** (دا ١٩:٢-٢٣). الذي انتصَرَ وهو في جُبِّ للأسود. وَإن وَجَدَ الرُّوح صيادين، فإنَّه يصطادهم لحساب المسيح جاعلًا إيَّاهم صيَّادين للعالم كلّه بقوَّةِ الكلمة. وكمثال على ذلك ما فعله في **بطرس واندراوس** (مت٤:١٤)، **وابني الرَّعد** (مر٣:١٧) اللذين كرزا كالرَّعد، بالرُّوحيَّات. وعندما يَجِد الرُّوح عشَّارين فإنَّهُ يصنع منهم تلاميذَ له ويجعلهم تُجَّارًا للنفوس مثل **متَّى العشَّار** الذي كان بالأمسِ جابيًا للأموال وصار اليوم بشيرًا (مت ٩:٩)، وإن تعهَّدَ مضطهدين متَحمسين حَوَّلَهُم إلى «**بولس**» بدلًا من «شاول»، واهبًا إيَّاهُم حياة تقوَى بقدر ما كانوا يرتكبون من خطايا (اع ٣:٨).

هذا هو الرُّوح كُلِّي الوداعة، **والمُحْتَد** على الخطاةِ، فيالِيتنا نتمتَّع بوَداعتِه ونتجنَّب حِدَّته معترفين بمكانَتِه، هاربين من التجديف عليه. فلا نُؤْثِر أن نراه مُحتدًّا لدرجة عدم الغُفران (مت ١٢:٣١).

لقد تكَلَّمَ (الرُسل) بألسنة مُختلفة (أع ٢:٤) عن ألسنة آبائِهم، والمُعْجِزة عظيمة إذ أنَّهم تكلَّموا بلغةٍ لم يتعلّموها، والآية هنا لغير المؤمنين وليست للمؤمنين، وما حدث فيه إدانة لغير المؤمنين كما هو مكتوب: «إِنِّي بِذَوِي أَلْسِنَةٍ أُخْرَى وَبِشِفَاهٍ أُخْرَى سَأُكَلِّمُ هذَا الشَّعْبَ، وَلاَ هكَذَا يَسْمَعُونَ لِي، يَقُولُ الرَّبُّ». (١كو١٤:٢١ ، إش ٢٨:١١ ، تثنية ٢٨:٤٩).

يقول الكتاب: « فَلَمَّا صَارَ هذَا الصَّوْتُ، اجْتَمَعَ الْجُمْهُورُ وَتَحَيَّرُوا، لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ كَانَ يَسْمَعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَتِهِ.» (أع ٢:٦). إذن توقَّف قليلًا هنا ولنسأل: كيفَ يمكن أن نفهم المكتوب، لأنَّهُ يوجد في هذه الجملة ما يُمَيِّزها. فهل كُلّ واحد كان يسمع كلامًا بِلُغَتِهِ، حيث يمكننا القول بإنَّهُ مع أنَّ الرُسل كانوا يتكلَّمون لغة واحدة، إلَّا أنَّ ما حمله الهواء ، ووصَلَ إلى أسماع الجمهور كان عدَّة لغات، ولكي أُوَضِّح أكثر أقول: إنَّ اللغة الواحدة صارت عدَّة لغات، أو أنْ نقول: إنَّ الرُسُل قد تكلَّموا بعدة لغات غريبة بالنسبة لهم، وقد سمعها الحاضرون وفهمها كُلّ واحدٍ منهم بحسب لغَّتِه.

لأنَّ المُعجزة – في حالة الاحتمال الأوَّل – تكون قد حدثت بالحريّ مع السامعين من الجمهور، وليس مع الرُسل الذين تكلَّموا بلغةٍ واحدة. أمَّا حسب ما نقول: فإنَّ المعجزة تكون قد حدثت مع المتكلِّمين والذين قد اتُّهِمُوا كَذِبًا بأنَّهُم سكارى (أع٢:١٥)، وهم الذين قد تكلَّموا بإبهار بلُغاتٍ عِدَّة، بِوَحْيٍ من الرُّوح القُدُس.

لقد كانت بلبلة الألسنة في القديم (عندما اتفقَ البَشَر على الخطيَّة ومُعاندة الله – الأمر الذي يفعله الكثيرون حتى اليوم – وقرَّروا بناء بُرج بابل) (تك ١١:١-٩)، أمرًا جديرًا بالتقدير، لأنَّهُ هكذا تبدَّدت أهدافهم وتوقَّفَ العمل. أمَّا ما هو أَجْدَرُ بالتقدير فهو الأمر الذي يحدث الآن وبطريقة مُعجزيَّة. إذ أنَّ الرُّوح القُدُس الذي حلَّ على الكثيرين قد جعلهم يعملون في تناسُقٍ، وصار الفرق في المواهب مُحتاجًا إلى موهبة أُخرى في تمييز الأفضل، وإلَّا فكلّها لا تخلو من

شيءٍ ممدوح. كما أنَّهُ يُمكننا أن نَصِف الانقسام في الألسنة الذي يتحدَّث عنه **داود** أنَّهُ مُفيد، إذ يقول: «غَرِّقْ يا ربِّ وفَرِّق أَلسِنَتَهُم. لأَني قد رأيتُ إثمًا ومُقاوَلةً في المدينة» (مز ٥٤: ٩).

ولماذا؟ لأنَّهم «أحبُّوا كُلّ كلام مُغرَق ولسانٍ غاشّ» (مز ٥١: ٣). ولو كان المرنَّم (داود) معنا اليوم لاشْتَكَى علينا على الألسنة التي بيننا والَّتي تُقَسِّم الجوهر الإلهي، (يقصد هنا القديس غريغوريوس اللاهوتي: ألسنة الهراطقة التي كانت تنطق بالتعاليم الخاطئة بخصوص أقانيم الثالوث القُدُّوس، وأنَّها ليست واحدة في الجوهر، سواء كانت تعاليم الأريوسيِّين الذين انكروا ألوهيَّة الابن، أو مُحاربي الرُّوح الذين أنكروا ألوهيَّة الرُّوح القُدُس). وهنا لن أزيد في الكلام.

ولأنَّ هذه الإلسنة كانت تُخاطب اليهود الأتقياء القاطنين في أورشليم وفي بلاد الفُرس، وأهل خُراسان ومصرَ وليبيا وكريت ومَن في بلاد العرب وبلاد ما بين النهرين وأهل عشيرتي من بلاد الكبادوك، وإلى كُلِّ اليهود من كُلِّ أُمَّة تحت السماء، والذين اجتمعوا هناك، فإنَّه من الواجب أنْ ننظر مَنْ كان هؤلاء، ومِنْ أيِّ شعوب اليهود المَسْبِيَّة قد أتوا. لأنَّ السَّبْيَ في مصرَ وبابل كان محدودًا، ثمَّ تَوَقَّفَ بعودة اليهود من هناك، بينما أَسْرُهُم وتَشَتُّتُهُم من قِبَلِ الرُّومان لم يَكن قد حدث بعد، فقد كان وشيكًا أن يحدث كعقابٍ لهم على جسارتهم وإصرارهم على صَلبِ المسيح، وينبغي أن نَذْكُر أيضًا السَّبيَ الذي حدث أيام **أنطيوخُس** (انظر مكابيِّين ٢،١)، والذي حدث ليس قبل تلك الأيامِ بكثير. (يقصد وقت حلول الرُّوح القُدُس بعد صعود المسيح).

إذن كان من الطبيعي أن يوجد في تلك الأيام بعضٌ من هؤلاء الذين تشتَّتوا في أُمَمٍ كثيرة، كي يُشاركُوا في هذه المعجزة. ولقد بحث مُحِبُّو المعرفة في هذه الأمور من قَبل، وربما بدون أيِّ حُبِّ استطلاع، غير أنَّهُ من المُؤَكَّد أنَّ المرء يستطيع أن يضيف شيئًا آخرَ بخصوص هذا اليوم، وقد اعدَّه خصيصًا لنا. غير أنَّنا لابدّ أنْ نُنهي ٱجتماعتنا الآن، (لأنَّ الحديث قد طال).

أمَّا احتفالنا فيجب ألَّا ينتهي بالمرَّة. فإنْ كان يجب أن نحتفل الآن ونحنُ في الجسد إلَّا أنَّهُ بعد قليل سنحتفل ونحنُ في الرُّوح، وحينئذٍ أيضًا سنعرف بأكثر وضوحًا وبطريقةٍ جليَّةٍ أقوال الرُسل بواسطة **الله الكلمة، ربنا يسوع المسيح**، الذي هو العيد الحقيقي والفرح لِكُلِّ المُخَلَّصين، **والذي له مع الآب والرُّوح القُدُس** المجد والكرامة الآن وإلى دهر الدهور، آمين.

لذا أتى الرُّوح القُدُس في هيئة حمامة. الحمامة طائر بسيط وسعيد، لا يعرف الحقد أو المرارة، غير قاسٍ بعضَّاته، غير عنيف بمخالبٍ مُؤذية، يحب ضيافة الإنسان، عندما يصير للحمام فراخ يربون فراخهم معًا، وعندما يطيرون ذهابًا وإيابًا يقبون بجوار بعضهم البعض، يقضون حياتهم في عيشة مشتركة، يُقدّرون ٱتفاق السلام بقبلة المنقار، يُحقِّقون قانون الوحدانيَّة في جميع الأشياء. هذه هي البساطة التي يجب أن تظهر في الكنيسة. هذه هي المحبَّة التي يجب تحقيقها، بحيث تقتدي محبة الأخوة بالحمام، فيعادل لطفهم ورقتهم ما للحملان والخراف ...

لا يخدع أحدٌ نفسه بتفسير خاطئ لقول الرَّبِّ: «لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ». (مت ١٨: ٢٠). يستشهد المفسِّرون الكَذَبة للإنجيل بهذه الكلمات الأخيرة ويعبرون على الكلمات السابقة، يتذكرون جزءًا ويطمسون بخبث الجزء الآخر ... لأن الرَّبّ عندما اسْتَحَثَّ تلاميذه على الوحدانيَّة والسَّلام قال: «إِنِ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ،لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ». مُظهرًا بذلك أنَّ الاستجابة تمنح لا بسبب كثرة عدد المصلين بل بحسب وفاق ووحدانيَّة الذين يصلون. فهو يقول: «إِنِ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الأَرْضِ»، وبذلك وضع الوحدانيَّة أوَّلًا، وضع ٱتفاق السَّلام أوَّلًا، وعلَّم أنه يجب علينا أن نتَّفق بثبات وإخلاص ...

يتكلم الرَّبّ عن كنيسته، يخاطب مُن هُم في الكنيسة بأنهم إذا كانوا في ٱتفاق – بحسب ما أوصى به وعلَّمَهُ – حتى وإنْ كانوا اثنين أو ثلاثة فقط مجتمعين معًا، وصلُّوا بوحدانيَّة، فيمكنهم أنْ ينالوا من عظمة الله ما يطلبُونه، بالرَّغم من كونهم اثنين أو ثلاثة فقط. «لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ». (مت ١٨: ٢٠). أي أكون مع هؤلاء البسطاء المحبِّين للسَّلام، بين هؤلاء الذين يخافون الله ويحفظون وصاياه.

قال أنَّهُ يكون حاضرًا مع هؤلاء – رغم أنهم إثنان أو ثلاثة – كما كان مع الثلاثة فتية في أتون النار، لأنهم إحتفظوا ببساطتهم تجاه الله وعاشوا في وحدانيَّة مع بعضهم البعض، لذا أنعشهم وسط اللهيب بنسيم ندى بارد، كما كان حاضرًا أيضًا مع الرُّسل في السجن (أع ٥)، لأنهم كانوا بسطاء، ومتَّفقين في فكرٍ واحد، إذ فتح أبواب السِّجن، وردَّهم إلى الساحة لكي يعلِّموا الجموع الكلمة التي كانوا يكرزون بها بإخلاص.

ذاك الذي أسَّس وأقام الكنيسة، لا يفصل الناس عن الكنيسة، لكنه يوبخ عديمي الأمانة على ٱنقسامهم، ويوصي الأمناء بالسَّلام بكلمته. وقد أظهر أنَّهُ يكون حاضرًا وسط ٱثنين أو ثلاثة يُصلُّون بذهنٍ واحد، بدلًا من أن يكون حاضرًا وسط عددٍ كبير على خلاف بعضهم مع بعض. وأوضح أنَّ صلاة قلةٍ في ٱتفاق وٱنسجام معًا تنال أكثر مما تنال تضرعات غير متفقة لكثيرين.

«أيُّها الرَّبُّ وسيِّد حياتي أَعتقني من روح البطالة والفضول، وحبّ الرئاسةِ والكلام البطَّال، وأنعِم عليَّ أنا عبدك الخاطئ بروح العفَّة واتضاع الفكر والصبر والمحبة، نعم يا ملكي وإلهي هَبني أن أعرف ذنوبي وعيوبي وألَّا أدين إخوتي، فإنَّكَ المبارك إلى الأبدِ، آمين.»

مدخل

هذه هي صلاة **القديس أفرام السُّوري** التي سبقَ أنْ أخبرتُ عنها، وقد قرأتُ بعض أعماله العظيمة.

لماذا تُعطي الكنيسة المقدَّسة هذه الصلاة مكانًا بارزًا بشكلٍ غير عادي في الخِدَم الإلهيَّة؟

لماذا تتكرَّر مرَّاتٍ عديدة خلال خِدَم الصَّوم الإلهيّ؟

ليس بدون سببٍ خاص – أنتَ نفسك تشعر بقلبك بالسَّبَبِ – هذه الصلاة تخترق القلب بشكلٍ لا مثيل له، وأنتَ تشعر بقوَّتها الإلهيَّة الخاصة والاستثنائيَّة.

ما السَّبب؟

لأنَّها تدفَّقت من قلبٍ مُتطَهِّر وكامل ومُقَدَّس بالكُليَّة، من عقلٍ مستنير بنعمةِ اللهِ، صارَ مُشاركًا في **فكر المسيح**، (أي القديس أفرام السُّوري)، لذا فمن خلال ممارسة هذه الصلاة بإيمان وتقوى، تَنبلج مفاعيلها بقوَّة وعظمة، وَيَعْظُم تأثيرها السِّرّي على القلب. إنَّها لصلاة رائعة بامتياز.

بادئ ذي بدء، أقول: إنَّ حقيقة أن يَطلب القديس أفرام السُّوري من الله أن يُخَلِّصَه من كُلِّ شَرٍّ يخالف تعاليم ونواميس الله، لكي يمنحه الرَّبّ الفضائل العُظمى، هو أمرٌ بالغ الأهميَّة.

لماذا يَطلبها؟

هناك أُناس، وخاصة في العصور الوثنيَّة القديمة الغابرة، كانوا يعتمدون على أنفسهم في كُلِّ شيء، ويعتقدون أنَّ كُلِّ شيء يمكن تحقيقه من خلال قِوَى أذهانهم ومشاعرهم، حتى الآن هناكَ أشخاص لا يفهمون ولا يُدركون ذلك جِدِّيًّا، وإلى ذلك، فإنَّ الأَهم والأَثمن والأكثر سريَّة، لا يُبلَغ إليهِ بذهننا وشعورنا وحواسنا.

يتذكَّر الأشخاص الذين يدركون هذه الحقيقة، ما قاله الرسول بولس في رسالته إلى أهل رومية: «لأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ، إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ.» (رو ٧: ١٥). هذا ما يقوله الرسول الأعظَم، مُدرِكًا مقدار عجزه عن اتِّباع طريق الخير، مُدركًا وبعمقٍ أنَّ جسده، الذي يرغب بالأرضيَّات ضعيفٌ ويقاوم الرُّوح التي تُريد أن ترتقي إلى العلويات وترتفع نحو الله، تمامًا كما قال **ربّنا يسوع المسيح**: «أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ» (مت ٢٦: ٤١). هذا ما كان يُعاني منه الرسول بولس متألمًا، لأنَّهُ لم يفعل الخير الذي تتوق إليه نفسه (الروح) بل فعل الشَّر الذي لم يُرِدْهُ.

إذْ أدركَ القديس أفرام هذه الحقيقة، صَلَّى إلى الله ليُحرِّره من هذه الرَّذائل، ويمنحه القوَّة لفعل الخير والارتقاء نحو العلويات.

نحصَل على هذا الخيرات وهذه القِوَى، فقط من خلال نعمة الله التي يسكبها علينا، عندما نَسعى لِطلبها بلجاجة ومحبَّة ونقاء. إذ تُدرك روح كُلّ مسيحي مؤمن هذا الأمر بشكلٍ سِرِّيّ وفريد، ولهذا فإنَّ صلاة القديس أفرام السُّوري مؤثِّرة للغاية.

لم يطلب قديسنا أن يتحرَّر من عادات وسلوكيَّات محدَّدة، ولا أن يكتسب فضائل معيَّنة، لكنه طلبَ **من الله**: «**أَعتقني من روح البطالة والفضول، وحبّ الرئاسةِ والكلام البطَّال**». لماذا يتكلَّم عن روح الرَّذائل

وروح الفضائل؟. هذا أمرٌ في غايةِ الأهميَّة، ينبغي فهمه وإدراكه.

من المعروف أنَّ للأشياء رائحة خاصة بها تُمَيِّزُها بعضها عن بعض، فمثلًا إذا بقيت أغراضك وامتعتك في غرفتك لمدَّةٍ طويلة والغرفة مُغلقة، ستبقى رائحتك وروح هذه الأشياء فيها؛ تمامًا إذا سَكَبْتَ مادة عِطريَّة في إناءٍ، ثمّ أفرغت الإناء وغسلته، ستبقى هذه الرائحة لفترة طويلة؛ وأيضًا، إذا انسَكَبَ شيء كريه الرَّائحة، فستبقى الرُّوح النتنة لفترة طويلة جدًّا.

هذا ما يحدث في النفس البشريَّة، في نفس الإنسان، كُلّ الرَّذائل التي يسقط ويُخطيء فيها الإنسان، تترك بصماتها، وتترك مِسحتها، ومن ناحية أُخرى، كُلّ الخير الذي يصنعه الإنسان يترك نوره. إذا كان الإنسان يقوم بأعمال شرِّيرة باستمرار، ونفسه مُشبعة بالرَّذائل، فإنَّ روح هذه الرَّذائل ستترك بصمتها إلى الأبد. إذا كان الإنسان يعيش حياة طيِّبة، ويفعل الكثير من الخير، ويقدِّس نفسه باستمرار بالصلاة، فهو يكون مُشبعًا بروح الخير والتقوى والصلاة.

نعرف هذا جيِّدًا من خلال الخبرة اليوميَّة، أنَّهُ يُمكننا بالفعل، مع شيءٍ من الدراية، وأحيانًا من اللقاء الأوَّل، أنْ نكتشف نوع الروح التي يكون عليه الشخص. الأمر مُشابه لبحث الكلب عن الرائحة التي تظلّ حتى على آثار مسير الشخص، وتقوده إليه.

لكُلِ إنسان روحه الخاصّ به (سمات وصفات ينفرد بها)، لذلك فإنَّ القديس إفرام السُّوري يطلب من الله، ليسَ قط أن يُنقذه من الرَّذائل ويمنحه الفضائل، بل يطلب من الرَّبِّ أن يمنحه روح هذه الفضائل، ولينقذه من روح الرَّذيلة، حتى لا يَبقَى أيّ أثَرٍ لرائحة الرَّذيلة، لتفوح من نفسه وروحه، فقط رائحة **عطر المسيح** الفائقة النَّقاوة.

على المرء أنْ يعلَم أنَّ التخلُّص من الرَّذائل الفردِيَّة أسهل بكثير من التخلُّص من روح هذه الرذائل. هذا الروح يتشبَّث بقلوبنا بشدَّة، ومن الممكن التخلُّص تمامًا من الروح الشرير تدريجيًّا فقط، بالصلاةِ إلى الله ليُساعدنا وليُخلِّصنا من هذا **الروح الشرير**. هكذا يُفْهَم كلام القديس أفرام السُّوري. ربما يمكن فهمه بشكلٍ مباشر أكثر.

إنَّنا نعيش ونعمل دائمًا تحت التأثير الرُّوحي لشيئين: من ناحية، التأثير المُقدَّس المليء بالنعمة من الله، ومن الملائكة والقديسين، وعلى وجه الخصوص الملاك الحارس؛ ومن ناحية أُخرى، فإنَّ **روح إبليس، الروح الشيطانيَّة**، تتدَفَّق علينا بِسَيلٍ مُظلِم. وكما يوجد ملائكة نورانيِّين يحملون فضائل مقدسة فرديَّة وخاصَّة، كذلك يوجد بين **الشياطين** من يحملون خطايا فرديَّة تُؤثِّر علينا دائمًا. لذلك يطلب القديس أفرام من الله، أن تُطرَد، بنعمة الله، **الأرواح الشيطانيَّة المظلمة والماكرة** التي تقودنا إلى الخطيَّة.

أرأيتَ ما تعنيه هذه الكلمات العميقة للقديس أفرام السُّوري؟ إنَّهُ لَصعبٌ للغاية أن نطلب بوعي عُتقنا من روح الشَّر والحقد وجميع الرَّذائل، لأنَّ سُلطة **الشياطين** علينا قويَّة جدًّا. تَذَكَّر أنَّهُ لا يُمكنك بجهودك الخاصة تَجَنُّب التأثير المُظلم الكارثي لهذه الأرواح، لذا صَلِّ بتواضع إلى الله، يُعلِّم القديس أفرام السُّوري الصلاة.

عن البطالة

هكذا يبدأ القديس أفرام السُّوري صلاته العظيمة.

لماذا يبدأ بطلب الانعتاق من البطالة، وكأنَّه ليس هناك رذائل أشدّ خطورة منها؟

يتكلَّم القديس أفرام عن البطالة، لأنَّهُ يعرف أكثر مِنَّا ما هو الأهم، وما هو أكثر كارثيَّة، وأيَّها هي الرَّذيلة الأقوَى، والأكثر خطورة. وإذا ما تكلَّمنا عن البطالة، فإنَّهُ يبدأ صلاته طالبًا عِتقهُ من روح البطالة، ما يعني أنَّها رذيلة خطيرة للغاية.

بالنَظَرِ إلى البطالة من وجهة نظر دُنيويَّة عاديَّة، نرى أنَّها أمرٌ ممقوت، ويستحق إدانة شاملة. تعرفون كم أنَّ الناس البطَّالين، الذين لا يُريدون العمل، يَقضون حياتهم في كَسَلٍ كامل ويتوجَّهون نحو العديد من الرَّذائل.

البِطالة هي أُم رذائل كثيرة. يستلقي الأشخاص البطَّالون ولا يفعلون شيئًا، إنَّما يجلسون ويَحلمون. بماذا؟ بلا شيء. غالبًا ما تتجوَّل أفكارهم بلا هدف بالكليَّة؛ يتذكَّرون الماضي، تلك السعادة، تلك الأفراح التي عاشوها، يحلمون بأنَّ كُلّ هذا سيحدث مرَّة أُخرى. إنَّهم يفكِّرون في هذا فقط، في عدم وجود شيء جادّ له معنى وذات قيمة، ولا يُركِّزون أفكارهم على عمق جديَّة الحياة، على المسؤوليَّة الهائلة التي تقع على عاتق الجميع ليس فقط أمام الناس، ولكن أيضًا أمام الله والناس.

الشخص البطَّال هو عُضوٌ ضارٌ في المجتمع، وعضوٌ ضار في الدولة. تُؤدِّي البطالة إلى رذائل عظيمة وخطيرة. البطَّالون يعجزون عن العمل، فيقعون في **براثن الفقر والجوع**. لا يأتي المال من تلقاء نفسه، والثروة لا تأتي بدون كَدٍّ وعمل واجتهاد، فَهُم لا يُريدون العمل، ولا شيء يأتي من تلقاء نفسه، ويحتاج الإنسان إلى كُلّ ما هو ضروري للحياة، بالإضافة إلى ما يتجاوز حدود ما هو ضروري: يحتاج إلى ملذَّات، يحتاج إلى رفاهِيَّةٍ في الحياة. للحصول على المال بطريقة غير قانونيّة، يخترع وسائل مختلفة، غالبًا ما تكون خاطئة، ويُصبح مستعدًّا لعملِ كُلّ ما هو خسيس وَمُظلِم، من سَرقة وأكاذيب وخداع ورَشاوى. لهذا، فالبطالة هي الكَسَل من وجهة نظر دُنيويَّة بحتة.

وماذا نقول إذا تحدّثنا عن الكَسَل في حياتنا الرُّوحِيَّة؟ هل يستحق حقًّا إدانة أقل مما يستحقه في مجال حياتنا الماديَّة؟ بل إنَّه أكثر كارثيَّة في الحياة الروحِيَّة. بالبطالة تُفقَد كُلّ قدرة لنا إذْ تَبقَى بدون تمرين. إذا توَقَّفَ الموسيقي الذي وَصَلَ إلى الكمال في العزف عن الممارسة، وإذ ترك الموسيقَى تمامًا لسنواتٍ، فإنَّهُ يفقد كماله في العزف.

كُلُّ عضوٍ في جسمنا حين يبقَى بدون تمرين، يدخل في حالةٍ من الخمولِ والعجز عن العمل. الشَّخص الدَّائم الاستلقاء يفقد القُدرة على المشي. من لا يعمل بيديه يسبِّب ترَهُّل عضلات اليدين. من دون نشاط بَدَنِيٍّ، تتلاشَى قِوَى الجسم. ومثلها مَلَكات النَفس: فكُل المَلَكات الروحِيَّة التي تُترَك دون تدريب تضيع. من أهمَلَ الصلاة يفقد القدرة على الصلاة. من يرفض الصيام دائمًا لا يُجبر نفسه على الصلاة. من لا يتبع روحه، يُصبح قلبه فاسدًا روحِيًّا غير ملتزم بشيء.

إنَّ النفس التي تُترَك بدون تمرين تُصبح مثل حقلٍ بغير زراعة لسنواتٍ عديدة، مليءٍ بالأعشاب الضَّارة، والحشائش التي لا قيمة لها وبدون ثمر، والأشواك التي يصعب اجتثاثها. إنَّ بطالة الروح وعدم ممارسة الأعمال الصالحة يُؤَديان إلى موت النفس، إلى نموّ النفس بين حشائش الخطايا . مع كونها بهذا السوء، إلَّا أنَّ هذه ليست المشكلة.

إنَّ سوء الحظّ الأعظم هو أن نفقد أيام العمل الرُّوحي، أيام حياتنا القصيرة. إنَّ الله وَهَبَنَا إيَّاها لتحقيق هدَفٍ عظيم ومُقَدَّس، والتحضير ليوم القيامة، ولإجابةٍ عند الدينونة، حتى نكون مستحقين في عيني الله فلا يضعنا عن يساره قائلًا لنا: «اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ» (متى ٢٥:٤١).

تُعطَى لنا الحياة حتى نُسرع ونستعجل القيام بعملٍ عظيم هو تطهير قلوبنا واتِّباع **الرَّبّ يسوع المسيح**. لكن هذا الاتِّباع هو عملٌ مُضنٍ، عملٌ شاقٌّ في كثيرٍ من الأحيان، وليس بطالة. إنَّه احتمال المُعاناة من أجل **الرَّبِّ يسوع المسيح**، والبطالة لا تتألَّم بل تَتَجَنَّب المعاناة.

هل تعلمون أنَّ جميع القديسين الذين تألَّقت فضائلهم، الذين كرَّسوا حياتهم كلّها للمآثر الرُّوحيَّة، قَسَّموا يومهم إلى ثلاثة أوقات: الصلاة، والجزء الآخر قراءة كلمة الله، والجزء الثالث الكَدّ أو العمل. كانوا يعيشون في الصحراء، في صحراء ثيبية البريَّة مثلًا، كما عاشوا في غابات أقصَى الشمال، في بَرارٍ لا يمكن اختراقها، وإذ كانوا يخصِّصُون جزءًا من وقتهم للعمل، اختاروا أنواعًا مختلفة من الأعمال: نسج السلال والحصائر من الأشجار، زراعة حدائق الخُضراوات، قطع الأخشاب، بناء القلالي والكنائس والأديرة بأكملها. كل ما يصنعونه بأيديهم كان يُباع في المدن والقرى المجاورة، ويأكلون مما صنعوه لأنفسهم، وَيُطعِمون الفقراء. لقد اعتبروا العمل أمرًا مهمًا وضروريًّا.

إنَّ الرسول بولس كَرَزَ وبَشَّر بالله طوال النهار، وفي الليل كان يصنع الخيام، على ضوء القمر أو السِّراج، كان يجتهد مُعتبرًا العمل واجبًا عليه. «فَإِنَّنَا أَيْضًا حِينَ كُنَّا عِنْدَكُمْ، أَوْصَيْنَاكُمْ بِهذَا: «أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضًا» (٢ تس٣:١٠). كان عمله الرئيسي وطموحه الأساسي هو الجري والإسراع قدر المستطاع نحو الهدف، أي بلوغ ملكوت الله.

هل تعرفون كلماته الرَّائعة: «أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ. وَلكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ، أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.» (فيلبي ٣:١٣-١٤).

هو، إذًا لم يكن يعتبر نفسه على الإطلاق قد حقَّقَ ذلك. لن تَجِد أي أثر للكَسَل في حياة بولس الرسول، في حياة النُسَّاك الصوَّامين، في حياة الرهبنة، في حياة القديسين العِظام. لقد عملوا جميعًا من الصباح إلى المساء. كانت البطالة غريبةً عنهم. واعتُبِرَ الكسَلُ شرًّا عظيمًا ومُميتًا.

من الضروري، عند سماع صلاة القديس أفرام السُّوري، التي تتكرَّر كثيرًا، أن تستمعوا بعناية إلى كُلِّ كلمة من كلماتها، وأن تتذكَّروا وتَتَعمَّقوا في معنى هذه الكلمات وتطبعوها في قلوبكم إلى الأبد. سوفَ أُساعدكم على الفوز بها. اليوم استحوذتُ على توسُّل القديس أفرام للخلاص من روح البطالة. تذكَّروا أنَّ الحياة قصيرة، يجب أن تُسرعوا كما أسرَعَ بولس الرسول. يجب أن تُسرعوا في عمل الرَّبِّ. آمين.

(يتبع)

من پروكوبي (أورغُب) في آسيا الصغرى (تركيا)، إلى مكة.

أولى **عجائب القديس يوحنا الرُّوسي** كانت إرسال صحن من الطعام من **پروكوبي في آسيا الصغرى** إلى **مكة العربيَّة**. إنها معجزة تشهد للإخلاص المطلق بعلاقته مع الله. فبالرغم من **معاناتِهِ مشقَّاتٍ فظيعةٍ من أجل إيمانه على أيدي العثمانيين أعداء المسيحيَّة**، فإنَّ المعجزة تمّت بينهم. عِلْمًا **أنَّهُ كان يُضرَب بالسِّياط وَيُجلَد بقساوة، لكي يقبل الإسلام بالقوّة من (سيّده) حسن آغا.**

حدث هذا عندما سافر **قائد جيش الفرسان حسن آغا من پروكوبي (أورغُب) في تركيا** إلى **مكة** لقضاء الحج، وكانت هذه الرحلة تستغرق زمانًا طويلًا. قرّرت زوجة **حسن آغا** أن تعمل حفلة عشاء في بيتها، تَيَمُّنًا بعودة زوجها سالمًا، وقالت عند تقديم الطعام، أنَّ **حسن آغا** يحبّ هذا الصنف من الطعام كثيرًا، أجاب **القديس يوحنا**: أنا سأرسل صحن الطعام إلى **مكة**، (**فَضَحِك منه الحضور**)، أخذ **القديس** الطعام للتوّ ونزل به إلى إسطبل الخيل حيثُ كان ينام، وضع الصحن أمامه، أغلق عينيه وصَلَّى بلجاجة وطلب من الله أن يُظهر **الإيمان الأرثوذكسيّ القويم**، حصلت المعجزة، وانتقل الصحن إلى **مكة**، الأمر الذي ابهر **حسن آغا في مكة**، كيف دخل صحن الأرز إلى داخل غرفته وهي مغلقة، وأنّ **آسم حسن آغا** محفورٌ على الصحن يعني أنَّ هذا الصحن أتى من **پروكوبي/تركيا**. هذه العجيبة سُجلت في حياة **القديس** التي كُتبت نحو أواخر القرن الثامن عشر، وكما قال السيِّد **يسوع المسيح**: «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا، لأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي.» (يو ١٤:١٢).

«عند سماع ألقاب **الرُّوح القُدُس**، مَن لا يسمُو روحيًّا، ومن لا يرتقي إيمانه إلى الطبيعة الإلهيَّة؟.»

فالرُّوح يدعى «رُوح الله» **وروح الحقّ الذي من عند الآب ينبثق، والرُّوح المستقيم، وروح رئاسة**. أما اسمه الخاص ولقبه المعروف فهو **الرُّوح القُدُس**، وهو اسم لا يدل بالمرَّة على أنَّه محسوس بل روح محض بسيط.

وعندما أراد الرَّبُّ أنْ يعلِّم المرأة التي اعتقدت بأنَّ الله محصور في مكان ينبغي عبادته فيه، قال: أنَّ الله مُنزَّه عن الجسد ولا يمكن حصره في مكان، قائلًا: «**الله روح**».

وذلك إذا سمعنا كلمة الرُّوح فمن الخطأ أنْ نُكَوِّنَ صورة عن طبيعة محدودة، خاضعة للتغيير والظروف أو تشبه المخلوق، بل تُحتِّم علينا كلمة روح أنْ نسمُو إلى ما هو أعلى، إلى طبيعة عاقلة وغير محدودة القوَّة، والعظمة لا تُقاس بالزَّمان أو العصُور، بل مُحسِن يعطي من خيراته، وكُلّ الذين يحتاجون إلى التقديس يلتفتون إليه، ويسعى إليه كُلّ الذين يعيشون في الفضيلة، والكُلّ كما لو كان يشرب من إلهامِهِ وبه يتقدم نحو غاية خَلْقِهِ.

هو يُكمِّل كُلّ شيء، وهو لا ينقص شيئًا، حتى لا يحتاج إلى تجديد حياة. فهو ينبوع الحياة، لا ينمو، ولا يُضاف إليه، بل هو دائمًا ملآن، كائنٌ في كُلّ مكان، ينبوع التقديس، ونور لا يدركه إلَّا العقل، يعطي من لَدُنهِ الاستنارة لكل قُوةٍ عقليَّة تطلب الحقَّ.

بطبيعتهِ غير مُدْرَك، ولكن يمكن الاقتراب منه ومعرفته بصلاحهِ، يملأ كل الأشياء بقدرته (حك ١) ويعطي المستحقين فقط، ولا يعطي بمكيال، بل يوزع هو قوَّته على قدر الإيمان (رو ١٢).

جوهرُه بسيط وقوَّتُه متنوِّعه، حاضرٌ كلُّه في كُلّ أحد، لأنَّه حاضرٌ في كُلّ مكان.

مُوزِّع على الكُلّ دون أن يعاني التقسيم، يشترك فيه الكُلّ دون أن يَفْنَى.

مثل أشعة الشمس تسقط على كل من يريد أن يتمتَّع بها كما لو كانت أشعة الشمس لكلّ فردٍ على حدة، لكنها تُضيء الأرض والبحر وتمتزج بالهواء. هكذا الرُّوح القُدُس بالنسبة لمن يأخذه يكون كمن أُعطيَ له وحده، إلَّا أنَّه يُرسل نعمته التي تَكفي الكُلّ والتي تملأ الإنسانيَّة.

والذين ينالونه يتمتَّعون به على قدر ما تحتمل طبيعتهم، وليس على قدر قوَّة الرُّوح القُدُس.

ويبقى أن نقول: أنَّ الرُّوح لا يتَّحد بالنَّفسِ ويستقرّ في مكان منها، إلَّا عندما تختفي الأهواء، فكيف تحدث صلة محسوسة بمن هو غير محسوس؟!

وإنما اتحاد الرُّوح بالنَّفسِ يحدث عندما تختفي الأهواء التي تنمو في النفس بسبب اتحادها ومحبتها للجسد، وهو ما يجعل النفس تتغرَّب عن الشَّركة مع الله. وعندما تتنقَّى النَّفسُ من عارِ الدَّنسِ الذي لَحِقَ بها بسبب فسادها، وتعود إلى جمالها الطبيعي؛ تتمسَّك بالصورة الملوكيَّة وتستردّ شكلها الأوَّل.

عند ذلك فقط يمكن أن تقترب من البراقليط (الرُّوح القُدُس).

والرُّوح القُدُس مثل الشمس يساعد العين النقيَّة فترى عَيْناك في الرُّوح القُدُس نفسه صورة غير المنظور أي الله، وبالرؤيا المباركة لهذه الصورة ترى الجمال الفائق الذي تعجز عن أن تنطق به.

بمعونته ترتفع إلى فوق، ويمسك بأيدي الضعفاء، أمَّا الذين يتقدمون فهو يكمِّلهم.

يُشرق على الذين تطهَّروا من كل وصمةٍ، ويجعلهم روحيِّين بشركتهم معه.

ويكون ذلك مثل سقوط أشعة الشمس على الأجسام الشفافة اللامعة. فتصبح بدورها روحانيَّة وتشعّ منها نعمة للآخرين، وتنال هذه النفوس من الرُّوح معرفة المستقبل وفهم الأسرار وإدراك الخفايا وتوزيع العطايا الصالحة والمواطنة السماويَّة، ومكانًا في خورس تسبيح الملائكة وفَرحًا بلا نهاية، وبقاءً دائمًا في الله والتشبُّه به وأسمى من كل هذا، أن نصير آلهة (بالنعمة).

طوبى لأولئك الذين قبلوا مجيء المسيح كنورٍ في الظلمة، لأنهم يصيرون أبناء نور وأبناء نهار.

طوبى لأولئك الذين لبسوا نور المسيح من الآن، لأنَّهم بالفعل قد لبسوا ثياب العُرس. لذا لن توثق أيديهم وأرجلهم، ولن يطرحوا في النار الأبديَّة.

طوبى لأولئك الذين رأوا المسيح أثناء تجسُّده، أما أولئك الذين رأوه رؤى العقل بشكل روحي، وسجدوا له فلهم تطويبٌ مثلثٌ، لأنهم لن يروا الموت إلى الأبد. ولا تشكّ في هذا الأمر لكونه يحدث على الأرض، لأن المُدانين الذين يُسمَح لهم برؤية الإمبراطور الأرضي يتم تحريرهم فورًا من الحُكم المؤدي للموت.

طوبى لأولئك الذين يتغذون يوميًّا على المسيح – بمثل تلك المعرفة والتأمُّل التي لإشعيا النبيّ عندما تَغَذَّى بالجمرةِ المُتَّقدة – لأنهم يتطهَّرون من كُلِّ إثمٍ للنفسِ والجسدِ.

طوبى لأولئك الذين يتذوَّقون كُلّ ساعة النُّور فائق الوصف بفم العقل، لأنهم يسلكون بلياقة كما في النهار (رو١٣:١٣) ويمضون كُلّ أوقاتهم في تهليلٍ وفرح.

طوبى لأولئك الذين ميَّزوا بالفعل هنا على الأرض نور الرَّبّ كما هو، إذ أنهم لن يخجلوا عندما يظهرون أمامه في الدهر الآتي.

طوبى لأولئك الذين يعيشون دائمًا في نور المسيح، لأنهم شُركاؤُهُ في الميراث وأخوته من الآن وإلى الأبد.

طوبى لأولئك الذين أشعلوا النُّور في قلوبهم من الآن، وحفظوه غير مُنطفئ، لأنَّه عند مغادرتهم هذه الحياة سوف يتألَّقون عند مقابلة العريس، وسوف يذهبون معه إلى غرفة العُرس حاملين مصابيحهم.

طوبى لأولئك الذين لم يتفكَّروا في قلوبهم قائلين: إن الإنسان في هذه الحياة ليس لديه أي ضمان للخلاص – وينالهُ عند رحيله من العالم أو بعد ذلك – لكنهم جاهدوا لكي ينالوه الآن.

طوبى لأولئك الذين لم يتردَّدوا في أيِّ شيء قلته هنا، أو شكُّوا في عدَمِ صحَّته، لأنهم حتى لو لم يختبروا أيّ شيء من هذه الأمور – الأمر الذي أُصَلِّي ألَّا يكون هو الحال – إلَّا أنهم على الأقل يجاهدون لكي يختبروه.

طوبى لأولئك الذين يسعَوْن بكُلِّ قلوبهم للمجيءِ للنُّور، محتقرين كُلّ الأشياء الأخرى، إذ بالرغم من أنهم وهم ما زالوا في الجسد قد لا ينجحون في القدوم للنور، إلَّا أنهم سوف يغادرون الحياة برجاءٍ ثابت، وسوف يدخلون في النُّور.

طوبى لأولئك الذين يبكون دائمًا بمرارة على ذنوبهم، لأنَّ النُّور سوف يستولي عليهم ويُبدِّل المرارة إلى حلاوة.

طوبى لأولئك الذين يشعّون بالنُّور الإلهي، فيروا عجزهم الشَّخصي ويُدركوا مقدار التَّشَوُّه الحاصل في رداءِ نفوسهم، إذ أنهم سيبكون حتمًا، ومن ثم يغتسلون ويتنقون من خلال قنوات دموعهم المنسكبة.

طوبى لأولئك الذين اقتربوا من النُّور الإلهي ودخلوا فيه، وصاروا نورًا بالكليَّة وامتزجوا به، لأنهم قد خلعوا بالتَّمام ثيابهم المتَّسخة، ولن يبكوا بكاءً مُرًّا بعد.

طوبى للذين يرون ملابسهم الخاصة وهي مشرقة كثوب المسيح، لأنهم سيمتلئون كُلّ ساعة بفرحٍ لا يوصف، وسوف يبكون بدموعٍ لها حلاوة مُذهلة، مُدركين أنَّهم قد صاروا بالفعل أبناء وشركاء مع الرَّبّ في القيامة.

طوبى لذاك الذي عَيْنُ عقله مفتوحة على الدوام، ويرى النُّور في الصلاة ويتحاور معه فمًا لِفَمٍ، إذ أنه يتساوى في الكرامة مع الملائكة، بل أتجاسر وأقول، أنه يصير أرفع من الملائكة، لأن الملائكة تُنشد التسابيح، أما هو فيتشفَّع. وإن كان قد صار على هذا الحال بينما هو مازال يعيش في الجسد معاقًا بفسادِهِ، فماذا يكون حاله بعد القيامة عند حصوله على ذاك الجسد الرُّوحاني غير الفاسد؟ بالتأكيد، لن يكون مساويًا للملائكة فقط بل مشابهًا لسيِّد الملائكة حقًّا، كما هو

مكتوب: «وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ.» (١يوحنا ٣:٢).

طوبى لذلك الإنسان المتواجد أمام الله في الصَّلاة، الذي يراه ويُرَى من قِبَلِهِ، الذي يرى نفسه كما لو أنَّه قد ذهب إلى ما وراء العالم، متواجدًا في حضرة الله فقط، غير مُميِّزٍ إذا كان في الجسد أم خارج الجسد، لأنه سوف يسمع كلمات لا يُنطق بها (٢كو ١٢)، وسوف يرى «مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ» (١كو ٢:٩).

طوبى لمن رأى نُور العالم وهو يتشكَّل في داخلِ نفسهِ، إذْ أنَّه وهو يقتني المسيح كجنين في داخله سوف يُعتبر أُمًّا للمسيح، كما وعد الرَّبّ ذاته – الذي لا يكذب – قائلًا: ها هم أمي وأخوتي وأصدقائي، من هم يا ربّ؟ «هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللهِ وَيَعْمَلُونَ بِهَا» (لو٨:٢١). إذًا أولئك الذين لا يَحفظون وصاياه، يَحرِمُون أنفسهم طواعيَّة من نعمةٍ كبيرةٍ للغاية، نِعْمَةٌ كانت ومازالت وسوف تكون ممكنة، نِعْمَةٌ حدثت وتحدث وسوف تحدث لجميع الذين يُتَمِّمُون شرائعه.

ولكي لا نتوقف هنا بدون أيِّ شاهد، لئلا يظن أحدٌ أنَّنا نتكلَّم من أنفسنا، ونقدِّم تعليمًا بأنَّ ما هو مستحيلٌ مُمكنٌ، دعونا نقدِّم مرَّةً أخرى بولس المبارك فَمَ المسيح، فهو يشرح هذه النقطة بشكلٍ واضح عندما يقول: « يَا أَوْلاَدِي الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ.» (غلا ٤:١٩).

والآن، أينَ أو في أي مكان أو جزء من الجسم يتشكَّل المسيح؟ هل تظنُّوا مثلًا أنَّه يتشكَّل على الحاجب أو في الوجه أو في الصدر؟! بالتأكيد لا، بل هو يتشكَّل في الباطن، في قلوبِنَا. ربما أفترض أحدٌ أنَّه يتَّخذ شكلًا بصورةٍ جسديَّة؟ بالطَّبع لا فهذا بعيدٌ كُلَّ البُعْدِ. أنَّه بالأحرى يتشكَّل بالفعل، لكن بصورةٍ غير جسديَّة كما يليقُ باللهِ.

علاوة على ذلك، تمامًا كما تعرف المرأة الحامل دون أدنى شَكٍّ بأنَّ الجنين يقفز في رحمها، ولا يمكن أبدًا أن تكون جاهلة بحقيقة وجوده في داخلها، كذلك يكون الأمر مع الشَّخص الذي يتشكَّل المسيح في داخله، فهو يكون مُدرِكًا وواعيًا لحركته – أي إضاءاته – ولا يكون جاهلًا بأيِّ حالٍ لقفزاته – أي وَمَضاتِهِ – ومن ثم يرى تكوينه في باطنه.

إنَّ حضور المسيح ليس – على سبيل المثال – مثل انعكاس ضوءٍ مصباح في مرآة، فهو ليس ظهور بدون جوهر كالانعكاس، لكنه يظهر في نورٍ شخصيّ وجوهريّ، في شكلٍ بلا شَكل، وهيئة بلا هيئة. يُرَى بصورة غير مرئيَّة، ويُدرك بصورةٍ غير مُدركة.

Reference: On the Mystical Life, The Ethical Discourses, Volume 1, St. Symeon the new theologian, St. Vladimir's Seminary Press.

تتالت الأشهر، والهجمات والعذابات، **والضربات الشيطانيَّة ازدادت**، وَقِوَى الرَّاهب المبتدئ الجسديَّة بدأت تضعف. تخلَّت عنه شجاعته، وغلبَ عليه حِسُّ الخوفِ من الهلاكِ، واليأس اقتنصه. وشيئًا فشيئًا اقتحم كل كيانه **الهلع من الجحيم**. ذاب الرَّاهب سلوان ووصل إلى درجة من اليأس متناهيةٍ ومُرَّةٍ، وإذ كان قابعًا في قلايَتِهِ غسق أحد الأيام أي قبيل الغروب، فكَّر: «إنَّ الله قاسٍ وليس باستطاعتنا ثنيه أو التأثير عليه». في تلك اللحظة أحس بشعور من التخلِّي الكامل، وغرقت روحه في **ظلمات قلق جحيمي**. أمضى ساعة وهو في هذه الحالة.

وفي اليومِ ذاتِهِ، خلال خدمة الغروب في **كنيسة النبي إيليا**، المقامة في المطحنة، وإلى يمين الأبواب الملوكية، في المكان التي توجد فيه أيقونة المخلص، رأي **المسيح حيًّا**.

هكذا بعنايَتِهِ التي لا يُسبر غورها، والتي لا حَدَّ لها، ظهَرَ السيِّد الرَّبّ للرَّاهب المبتدئ. ظهر في ملء كيانه، في الجسد، وملأ سمعان بالنار وبنعمة الرُّوح القُدُس، تلك النار التي بحلولها، نزل السيِّد على الأرض (لو ١٢: ٤٩). وبفعل تلك الرؤيا وذاك الظهور الإلهي أحس سلوان بالانهاك. فاختفى السيِّد.

أنَّهُ لمتعذر، لا بل من المستحيل، وصف أو تحديد الحالة التي وجد فيها سلوان نفسه في تلك اللحظة. لكنَّنا نعرف من كلمات وكتابات المغبوط الستارتز سلوان أنَّ نورًا إلهيًّا عظيمًا، أضاءه فنقله من هذا العالم وَغَبَطَهُ بالرُّوح في السماء، فسمع كلمات لا ينطق بها. في تلك اللحظة، وُلِدَ مُجَدَّدًا من العُلى. إنَّ نظرة المسيح العَذبَة المُشِعَّة بالفَرحِ، الغامرة كُلّ شيء والكليَّة الطيبة، اجتذبت سمعان بكلّيته. ثم غابت الرُّؤيا، لكن عذوبة الحبّ الإلهي، نقلت روحه إلى تَأَمُّلٍ للإلهيَّات يفوق كُلّ منظرٍ عالميّ.

المراجع: **القديس سلوان الآثوسي (الذي أعلنت قداسته عام ١٩٨٧م) للأرشمندريت صفروني، إصدار دير مار يوحنا، لبنان.**

أيُّ حركةٍ تقوم بها، بدءًا من مفهومها ولاحقًا حتّى التنفيذ، عليك أن تمتحن طوال الوقت ما سيكون للهِ منها. لأنَّ هذا كُلّ ما يستمر؛ بينما يُرمى كُلّ الباقي. لهذا السَّبب نطلب منكم دائمًا تَوَخّي الحذر، لأنَّ **داخل شَرّ الشيطان الشامل**، هناك أيضًا هذا اللغز المروِّع. **الشيطان** لا يُقاتل فقط لإلقاء خصمه وإخراجه من الحلبة والملعب. بطبيعة الحال، إنَّه يفرح بما يفوق التصديق عندما يستمع إليه الناس ويغادرون الحلبة أي المسابقة. (يقصد هنا الجهاد الرُّوحي).

أمّا أولئك الذين لا يقتنعون وينخرطون في العمل فهو لا يقف في طريقهم. ليس ذلك فحسب، بل يمنحهم الدَّعم، مع فارق أنه يُبلبلهم. إنهم يقومون بعملهم الفكري أو التطبيقي، ولكن ليس في إطار الفكر الصحيح. يخبرنا يسوع: «طُوبَى لِلْحَزَانَى، لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ.» (متى ٥: ٤). إذا نظرنا إلى الكلمة حرفيًّا، سنرى أنَّ الغالبيَّة العُظمى من الناس الأحياء اليوم **يحزنون**. ولكن مَن بين الذين يحزنون **مَن هو الذي سوف يُبارَك؟**

فقط هؤلاء القلائل الذين يحزنون من أجل الله. وبعبارة أخرى، فقط الذين يشعرون بخطيئتهم والذين أصيبت قلوبهم بالحزن الإلهي لإِحْزَانِهم الله، **مركز محبتهم**، وهم يبكون لهذا السبب. إنهم سيُحقَّقون حياة المُباركين. هذا هو السَّبب في حاجتنا لتوَخّي الحذر. الأمر ليس فقط أن نعمل، ولكن أن نتصرّف وفقًا لمشيئة الله. أنتم ترَوْن التفاصيل التي قدمها ذلك الكوكب العظيم الذي قرأناه هذا الصباح إذ قدّم هذا المثال الرائع. يقرِّر راهبٌ مُعَيَّنٌ أن يتكرّس لرعاية شخص مريض. نقطة انطلاق قراره وتنفيذه كانت أنَّهُ إذا قام بما يخطِّط فسيكافئهُ الله. وقد رأيتم ما قاله هذا الأب العظيم بتمييزه الثَّاقب: لم يكن الراهب يتصرف بشكل صحيح. لقد أخطأ الهدف. بالطبع لا يمكننا القول أنَّه أخطأ بعمله، لكنه لن يحصل على الكثير كمكافأة مقارنة بالوقت والجهد اللذين بذَلَهما في مُهِمَّتِهِ. كان من الأفضل لو تصرف بِاسم الحنان، بِاسم وصيَّة المسيح، بِاسم محبَّة ربنا: «من أجلِ كلامِ شفتيك، أنا تَحَفَّظْتُ من طُرُقِ المُعْتَنِفِ.» (مزمور ١٦: ٤). هذا هو الهدف الحقيقي. لأي سبب نحن نتّخذ الطَّاعة في الدير؟ ليس لأنَّنا خائفون من **الشيخ** الذي يُعطي التوجيهات. ليس لأنَّنا خائفون أنْ يُسيء الآخرون الحُكم علينا، ويعتقدون أنَّنا صِعاب المِرَاسِ ولا ننفع. ولا هو لكي نصير أهلًا للاتكال علينا في الوظائف الروتينيَّة على افتراض الطَّاعة وعدم الرغبة بإثارة أيِّ متاعب. **ليس هذا الهدف**. النقطة هي وجوب أن نقوم بما علينا بشكل واعٍ، وإذا كان هناك ضرورة لأنْ نرى كيف تُعمَل، فَلِأنَّنا لا نعلَم. علينا أن نقَبل النُصح بتواضع لكي **نبلغ الهدف الصحيح**. بمجرد أنْ نفهم وأنْ نأخذها في الاعتبار، فمن تلقاء أنفسنا، حتى لو تعرّضنا للتعويق، فمن الواضح أنَّنا لنْ نَرُدَّ بوقاحة بل سنحاول إيجاد طريقة لتهيئة الأشياء لمحبة اللهِ. سنفعل ذلك كالتزام، لأنه مفروض بوصيةِ الله. لكنك لا تطلب أبدًا مكافأة. أنت لا تخاف أحدًا. أنت لا تتصرَّف لأن شخصًا ما يُهدِّدك أو يُغريك. أنت تفعل ذلك لأنك أدركت أنها إرادة الله. ما لم يتصرف الناس أولًا على أساس **محبة الله** ثم **محبة إخوتهم**، فهم يسلكون الطريق الخطأ، وهم مُشَوَّشُون. أيُّ أمرٍ غير مباشر أو مائل، يعني أنَّ ما يستخدمه الناس لا يساعدهم في الوصول إلى هدفهم الحقيقي.

لهذا السبب **نحن بحاجة إلى فحص ضمائرنا طوال الوقت**، حتى لا يغرينا أي هوى أو أي رغبة ولا نكون في طريق منحرف نضيِّع جهودنا. هذه هي الطريقة الوحيدة التي ستكتسب بها ضميرًا نقيًّا، والطريقة الوحيدة التي ستكتسب فيها الحريَّة الحقيقيَّة، تلك التي في **المسيح**. ثم ستفهم أنَّ وصايا ربنا «ليست ثقيلة» وأن نير المسيح وحمله «خفيف». نحن مطيعون لكُلِّ وصيَّة لأنَّنا **نحبّ المسيح**. نحن نعمل له فقط. ليس من أجل مغفرة خطايانا — فهو يمنح ذلك عبر الصليب. لا من أجل ملكوته، هذا إهانة. هو خلق ملكوته وزرَع الجنَّة في الشرق، حتى قبل أن يخلق الجنس البشريّ. ليس بحاجة إلى أن يظهر. إنه يحتاج إلى برهان واحد: أن يعود الناس إلى حواسهم ويدركوا

أنهم يهينون الله إنْ لم يطيعوا إرادته. هذا تأمل حقيقي، هذه هي السياسة الحقيقِيَّة لآبائنا، التي اعْتُبِروا من أجلها مجانين في هذا العالم، واضطُهِدوا وعاشوا في الخارج في الصحاري «والجبال والكهوف وثقوب الأرض». عيونهم لم تجف أبدًا من رثائهم واهتمامهم بألَّا يوقع بهم **العدوّ**، الذي، كما ذكرتُ لا يُهاجمنا من جانب واحد وحسب، ليُشوشنا فلا نسلك بشكل صحيح، بل فعليًّا يدعمنا طالما أنَّ أفعالنا لا تتوافق مع إرادة الله. لهذا السبب، على الأقل بالنسبة لنا نحن الرُّهبان، من الضروري أن نقتني هذا الضوء لكي تكون هذه العيون مفتوحة وهذا الملح موجودًا دائمًا. هذا التفصيل من القانون الرُّوحي الذي ذكرناه مهم حقًّا ويجب أخذه بعين الاعتبار بجدِّيَّة. لكني أعرف من تجربتي الخاصة أن المطيع الحقيقي لا يحتاج إلى مثل هذه الفروق الدقيقة. بكل بساطة، طالما هم دقيقون في طاعتهم، يكونون متحرِّرين من القلق المتمثل في الاضطرار إلى تمييز ما إذا كانوا يسلكون حسنًا أم لا، بالنظر إلى أنهم لا يزالون في حالة الرِّضاعة والطفولة.

هذا هو سبب أيجاد حياة الشركة في كنيستنا. أُوجِدت الحياة الجماعيَّة حتى يتمكن السابقون، أي الرهبان الأكبر سنًا، من تحمُّل مسؤوليَّة الأصغر. هذا هو السبب الذي جعل آباءنا يتقبَّلون التعايش كجماعة، بينما عاش الرهبان في الأصل أفرادًا كما تعلمون. لكن هؤلاء الرهبان المنفردين عادوا في وقت لاحق وأنشأوا مجتمعات، ونفذوا القول: «احملوا بعضكم أحمال بعض». يكتب القديس أفرام السوري في أعماله: «ولكن الويل لِمَن يحمل ولا يفهم». لهذا يتحمَّل الرُّهبان الشيوخ ذوو الخبرة أعباء الضُّعفاء من باب الواجب. ويسعد الرهبان غير الناضجين والأصغر سنًّا بإخضاع أنفسهم عن طيبِ خاطر، وليس خُنوعًا، بل بدافع الامتنان لأنَّ الرهبان الأكبر سنًا قبلوا أن يضعوا جانبًا اهتمامهم بأنفسهم، وعادوا من أجل الأصغر سنًّا وأصبحوا مَعنِيِّين بِضَعَفاتهم. إنهم يريدون تعليمهم الشريعة الروحِيَّة كي لا يعملوا بعدم الخبرة دون جدوى ولا يحقِّقوا هدفهم. بهذه الطريقة ، يتم تفعيل قانون الدعم المتبادل.

هذا ما أردتُ أن أذكركم به الليلة ولا يشعرَنَّ أيٌّ منكم بالرَّاحة لأنه بالعمل وجدَ شيئًا. ليس إلَّا إذا كان هذا الشيء شرعيًّا. هناك الكثير من المتسابقين في الحلبة، لكنَّ واحدًا فقط يحظَى بالجائزة. الشخص الذي ناضل شرعيًّا فيكون له «إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ» (٢ تيموثاوس ٤ : ٨). آمين.

كيفَ يُشفَى الناس من الإدانة

الشيخ يوسف الفاتوبيذي

كُلّ شخصيَّة بشريَّة تُعتبر مريضة متى غابت عنها النعمة الإلهيَّة، لأنَّ هذه النعمة تُكَمِّل وتحفظ كُلّ شيء (من أفكار وأحاسيس ونوايا وخلجات...الخ)، إذ هي «تَشفي الأمراض وتكمِّل كُل نقص». يُشَدِّد الرَّبّ على هذا عندما يقول: «بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا.» (يو١٥:٥). ولكن إلى حضور النِّعمة، من الضروري أيضًا أن نقتني الاستعداد البشري للتعاون، بحسب قواعد العقل الأخلاقيَّة والوصايا الإلهيَّة، لأنَّ هذا يستدعي التدخل الإلهي. إنَّ الأشخاص الذين يُسارعون إلى إدانة الآخرين، يفعلون ذلك لأنَّهم مُعتادون على التحقيق في أفكار وأفعال الآخرين، بدلًا من أفكارهم وأفعالهم. تَغِيبُ عنهم كلمات الكتاب المقدَّس: «لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا» (متى ٧:١) ، «بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ وَيُزَادُ» (مرقس ٤:٢٤).

إنَّ الحُكم على أقوال الآخرين وأفعالهم هو أداةٌ سَهلة، لكنها مرضٌ روحيّ ناتج عن فَرط نَشاط القوَّة الذِّهنيَّة للعقل وغالبًا ما هي نتاج **الأنانِيَّة**.

يُعتبر الاتضاع المصحوب بإدانة الذَّات، ضروريًّا لتشخيص أخطائنا ورذائلنا والتعرُّف عليها. إنَّ القاعدة والعقيدة الأساسيَّة للحياة هي شريعة الإنجيل، والتي بدونها لا يُمكن للناس أن يسيروا باستقامة. إنَّ «نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ» (رومية ٨:٢)، القادر على تحريرنا من الموت الذي نسير نحوه، يرسم لنا طُرُقًا جديدة للحياةِ. المحبَّة تُوَحِّد «المنفصلين في واحد» وتخلق رباطًا وشركة. إنَّها تُعلِّمنا «أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ» (١ يوحنا ٣:١٦) ؛ أنْ «احْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ» (غلا٦:٢)؛ وأن تصير كُلّ أمورنا في المحبة. (١ كور ١٦:١٤).

إنَّ الجهل لتعليم الإنجيل يجعلنا نتأثَّر بما هو سخيف، ويطرد النعمة الإلهيَّة. إنْ لم يَقتَنِ الناس معرفة الله، وبالتالي لم يستنيروا بعد، فإنَّهم يُخطئون في أحكامهم. هذا هو المكان الذي نُعطي نفوسنا الحقّ في أن نسأل: «**لماذا**» و «**إذا**» و «**ربما**»؛ فهنا تبدأ **الإدانة والتمرُّد والعصيان والبغضاء، والشَّر** بشكلٍ عام.

إنَّ الرَّبَّ يمنحنا الرَّاحة من كُلِّ ذلك بقوله: «وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا.» (يو١٣:٣٤)؛ «بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ» (يو١٣:٣٥). إنَّ الذين حرصوا على الالتزام بشريعة محبَّة الإنجيل، بحسب وصيَّة ربنا، يصبحون أحرارًا ومُعتَقين من الشّرور كلّها؛ لذا هُم لن يدينوا، أو يهاجموا، أو يُسيئوا معاملة الآخرين فيما بعد. وبدون أيّ جهد خاصّ، سيكونون قادرين على التّخلّص من إنسانهم القديم، ومن كلّ ما ينتج عن ناموس الخطيئة؛ حينئذٍ يصير كلّ شيء خاضِعًا للمحبّة.

الجزء الأول: شهادات عن القديس

خبرات روحيَّة مع القديس پورفيريوس وعجائب له

شهادات المتوحِّدة ستيلياني، رئيسة دير الضابط الكلّ (باندوكراتور):

القديس پورفيريوس يُعيد الخاطئ للتوبة :

يقول السيّد المسيح: «لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ» (لوقا ٥:٣٢). وأيضًا: «أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ هكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارًّا لاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ.» (لوقا ١٥:٧). وهذا ما اجتهد **القديس پورفيريوس** فعله بالتَّمام والكَمال، فكان يبذل قُصارى جهده لإعادة الخَطَأَةِ **من براثن الشيطان وفخاخه، إلى أحضان إبراهيم، إلى الملكوت السَّماوي. فكان قديسنا العظيم پورفيريوس يبحث عن الدرهم المفقود، والخروف الضَّال بِجِدٍّ ونَشاط لا مثيلَ لهما.**

Οδός Αγίου Πορφυρίου

لنقرأ ما كتبته **المتوحّدة ستيلياني رئيسة دير - پانتوكراتور - الضابط الكُل للرّوم الأرثوذكس**.

كنتُ مع إخوتي المتوحدات داخل السيارة ونحنُ نَصعَد المرتفعات باتجاه الدير في **ميليسي أتيكيًا**، وبشكلٍ مُذهل وغريب، رأينا الشيخ پورفيريوس – بالرغم من أنَّهُ بالكاد يستطيع المشي والجري – رأيناهُ وبرفقتِهِ سيِّدتان، يهرع ثلاثتهم بسرعةٍ، نزولًا من الشارع الفرعي نحو التقاطع مع الشارع الرئيسي. (أُنظر الصور، المرفقة).

وللحالِ أوقفتُ السيارة في وسط الشارع الفرعي وقلتُ له:

أيُّها الشيخ الوقور، أتينا لرؤيتك ...

فأجاب وهو يعدُو بسرعةٍ: **غدًا، غدًا، صباحًا... الساعة العاشرة.**

رَكَنَّا (أوقفنا) السيَّارة جنبًا ؛ وبعد لحظاتٍ رأينا سيارة أُجرةٍ (تاكسي) تقف عند التقاطع بين الشارعين.

فتح الشيخ پورفيريوس الباب ودخلَ ليجلس قرب السائق، في المقعد الأمامي، والسيِّدتان في المقعد الخلفي.

هذا ما حصَلَ ، وهذا ما رأيناه عن قُربٍ.

وفي اليوم التالي، سألتُ الشيخ پورفيريوس:

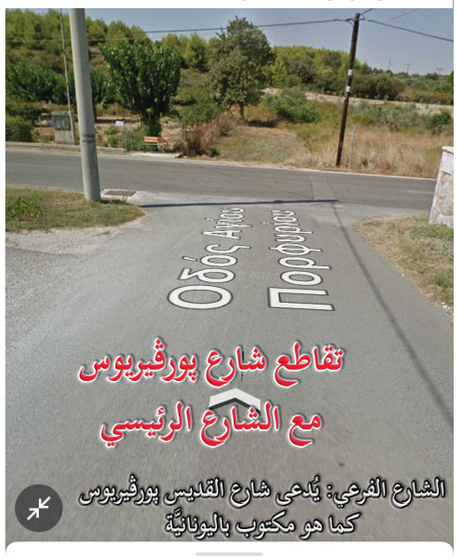

Οδός Αγίου Πορφυρίου

ـ يا أبي الشيخ: ماذا حدثَ معكم البارحة يوم أمس.؟

ـ أجابني القديس بورفيريوس بكلِّ بساطةٍ:

في الوقت الذي كنتُ فيه أستمع للسيِّدتينِ في سرِّ الاعتراف، في القلّاية، فجأة رأيتُ من بعيد سيارة أُجرة (تاكسي) تتقدم نحو التقاطع مع الشارع الرئيسي، للفورِ قلتُ للسيِّدَتيْنِ: لنذهب ونُصَلِّ معًا في الدير حالًا وسريعًا، ... ونحنُ في الطريق عندما كنَّا نجري بسرعة، حذَّرت السيِّدتين ونبَّهتُهما قائلًا: سنستقلّ سيارة الأجرة بعد قليل، فمهما حاول السائق الحديث معكما، فَلا تَنطُقا بتاتًا، رجاءً إلتزما الصَّمتَ والسكونَ، ولا تردَّا جوابًا.

جلستُ في المقعد الأمامي قرب السائق، والسيِّدتان بالمقعدِ الخلفي. وما أن بدأنا بالتحرُّك، ابتدأ السائق بالحديث قائلًا: يا نساء (بالعاميَّة: يا نِسوان، مع لهجة تدليل ودَلع) أنتنَّ تُضَلِّلْنَ الآباء الكهنة، وتجذِبْنَهُم إلى طريق الضلال، وتركُضنَ خلفهم **للأبتزاز** وسحب أموالهم وتفريغ جيوبهم.

كرَّر السائق هذه الأقوال مرارًا وتكرارًا وكان يلتفت نحوَهُنَّ بين الحين والآخر، ويسألهنَّ: هل ما أقوله صحيح ؟

واصل السائق الطعن بالآباء الكهنة، ويلتفت خلفًا ويسأل، وهكذا دواليك، مرَّاتٍ عديدة يسأل السيِّدتين: أنَّ ما يقوله صحيحًا؟.

ولكن لا إجابة، «ولم ينبَسنَ ببنت شَفَةٍ»، وأخيرًا بعد أن لاحَظَ وفَهِمَ أنَّهُنَّ لم يُعِرْنَهُ اهتمامًا، ولا جاوَبْنَهُ مُطلقًا، التفتَ نحوي قائلًا: « شو يا أبونا، مش أنا عم بحكي مزبوط – (بلهجة عاميَّة)»

ـ جاوبته قائلًا: سوف أُخبرك إنْ كنتَ تتكلَّم صِدقًا أم لا، إذا سَمعتَ منِّي أوَّلًا هذه القصَّة الحقيقيَّة والغريبة.

ـ طبعًا، ها أنا مُصغٍ لهذه القصة – هكذا أجابني –.

فابتدأت أَروي له القصَّة بحذافيرها:

ـ في جزيرة كريت كانت هناك عائلة مسيحيَّة مُبارَكة يَجمَعُ بين الزوجين التَّقِيَّينِ المحبَّة والوقار والاحترام، كان الزوج مسؤولًا ورئيسًا في عمله، ولكنَّ الله لم يَمُنَّ عليهما بالأولاد، ولم يُرزقا ولم ينجبا أطفالًا، ومع ذلك، كان الزوج والزوجة مثالًا ونموذجًا للعائلة المسيحيَّة الملتزمة، فقد عاشا بالمحبَّةِ سويًّا، وكان لهما قرب البيت باحةٌ أشبه بحديقةٍ مُغطَّاة بسبب الحرِّ والمطر، زرعا فيها بعض الأتلام (مساكب) من الخسِّ، وكانا يجلسان هناك في ساعات بعد الظهر، للقيلولةِ والاستراحة.

بعد مرور سبعة عشر عامًا من زواجهما، أُصيب الرجُل بنوبةٍ قلبيَّة حادَّة، أودت بحياته.

تألَّمت الزَّوجة المسكينة كثيرًا بعد هذا الفراق الأليم، فواجهت هذه التجربة بالصبر والصلاة، وكانت تمضي معظم وقتها قرب الحديقة لتنزوي هناك، وتعيد ذكرياتها الجميلة مع زوجها المرحوم، وكانت تذرف الدموع السَّخيَّة، لِمَا أَلَمَّ بها من هذا المُصاب. هكذا مرَّرت الأيام الأولى بعد انتقال زوجها الوفيّ.

من ذكرى الأربعين لرُقاد زوجها وما بعدها من أيامٍ، بدأ شخصٌ غريب – كان قد اشترى قطعة الأرض التي بجوارها – في زيارتها كُلّ يوم، وبعد مرور عدَّة أيام قال لها هذا الجار الغريب:

أَلَمْ يَحِنْ الوقت لتأتي إلى قطعة الأرض التي بحوزتي لتُشاهدي ما قد زرعته هناك، وماذا قد صنعتُ فيها، كَوْنِي أنا جارك ويَهُمَّني أمرك، عسى أن تخفّ آلامك وتجتازي هذه الفترة الصعبة ، لظروفٍ أحسن.

شعرت الأرملة بالإحراج الكبير، وكان موقفها صعبًا للغاية... ماذا يمكنها أن تفعل؟ وها جارها يحرِجها أشد الحرج !!!

أخيرًا وافقت هذه الأرملة المسكينة، وتبعته، وسارت معه لترى ماذا زرَعَ وماذا صنَعَ في الأرض خاصّته !!!

كان هناك انحدار في شكل الأرض، وعندما وصلا إلى وسط المنحدر قال لها: إنحني وانظري عن كثب ما قد زرعتُ.

انحنت الأرملة لتُشاهد عن قربٍ، وإذْ بهِ يمسك سكينًا كان قد خبَّأَهُ تحت الشجرة القريبة في ذاك الموضع، فقام بطعنها مرَّاتٍ عديدة، وبعد أن قتلها، ألقى بها في حفرةٍ كان قد أعدَّها من ذي قبل، ودفنها بسرعة كبيرة، وَ واراها التراب. وحتَّى هذا اليوم وهذه اللحظة ما زالت السلطات وقوى الشرطة تحقِّق وتُفتِّش عن القاتل !!!

ليس هذا فحسب، كما لو أنَّ هذه الجريمة لم تكن كافية ... فقد استطاع هذا القاتل من خلال الأوراق المُزوَّرة، التي زوّرها بنفسِهِ، من شِراء قطعة الأرض والاستيلاء عليها زورًا وبُهتانًا، ثمَّ ما لَبِثَ وأن قام ببيع هذه القطعة التي سرقها مع قطعة الأرض الأولى التي كان يملكها، وهربَ بعيدًا ، فاشترى له بيتًا في **أثينا**، وأيضًا **سيارة أُجرة (تاكسي)**.

فهل تعرفه ؟؟!!

ـ قالت رئيسة الدير ستيليانى: أيها الشيخ لقد كان هو؟

ـ نعم لقد كان هو !!! لأنَّه ما أن سَمِع بتفاصيل الجريمة التي صنعها، أوقَفَ السيارة عن السير، فقد أصابه الذهول من دقّة التفاصيل التي سمَعِهَا، وامتلكه الخوف والقنوط والرِّعدة، وبدأ جسمه يقشعرّ، وعرقه يتصَبَّب من جسمه، وبدت إمارات الرُّعب والخشيَة عليه... فتوسَلَّ إليَّ أن أقبله لسرِّ الاعتراف.

قلتُ له أن يأتي اليوم الساعة الثانية عشرة ظهرًا لتأدية سرّ الاعتراف.

ملحوظة: إنَّ باب التوبة مفتوحٌ على مِصراعيه، كُلّ خطيَّة يوجد لها توبة. وكما يقول **القديس يوحنا الذَّهبي الفم:**

ستقول لي: كل حياتي وأنا واقع تحت سطوة الخطيَّة وأنت تقول لي الآن إذا أنت قدّمت توبة فستجد الخلاص والعتق.

– نعم بكل تأكيد.

وإذا سألتني: من أين لك هذه الثِّقة.

أقول لكم: من مراحم الله تُجاه البشر. لا تفتكروا أنَّني أَبْنِي ثقتي هذه فقط على توبتكم, لأني أعرف أنَّها لا تقوى على طردِ كُلِّ الشرور من القلب. إذا كانت لا توجد غير التوبة فقط لكان يحقّ لكم أن تكونوا قلقين.

أما إذا كان صلاح الله هو أساس اعتمادنا، فيجب أن تثقوا. فمراحم الله نحونا لا نهائية، بل أقول أيضًا إنها تفوق كل تعبير. ■

✝ «الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ» (يو٧: ٣٩).

لقد وَعَد الرَّبّ يسوع تلاميذه قائلًا: «وَهَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدَ أَبِي. فَأَقِيمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تُلْبَسُوا قُوَّةً مِنَ الأَعَالِي» (لو ٢٤: ٤٩). وبالفعل حقَّق الرَّبّ يسوع وعده؛ إذ بعد صَلْبِهِ وموته ودفنه، ثم قيامته من بين الأموات في اليوم الثالث، وصعوده إلى السموات وجلوسه عن يمين الآب وهو متَّحدٌ بطبيعتنا البشرية التي تمجَّدت فيه؛ أرسل موعد الآب، الرُّوح القُدُس، ليحلَّ على باكورة الكنيسة المجتمعة في العِلِّيَّةِ من: رُسُل، ونساء، ومريم العذراء، وإخوته، نحو مائة وعشرين، الذين «كَانُوا يُوَاظِبُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّلاَةِ وَالطِّلْبَةِ» (أع ١: ١٤).

لقد خاطب الرَّبّ يسوع التلاميذ قائلًا: «أَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّياً آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ» (يو ١٤: ١٦،١٧). هذا معناه أنَّ انسكاب الرُّوح القُدُس على المؤمنين بالرَّبِّ، ليس انسكابًا وقتيًّا، وإنما ليمكث معنا وفينا إلى الأبد، وليعمل عمله المُغيِّر للطبيعةِ البشريَّة لتنال ما اقتناه ناسوت الرَّبّ من مجدٍ ورِفْعةٍ من جراء موت الرَّبّ وقيامته وصعوده إلى أعلى السموات بهذا النَّاسوت عينه الذي حلَّ فيه كُلّ ملء اللاهوت بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، وأيضًا بغير انقسام ولا افتراق. **طبيعتان ومشيئتان وإرادتان في شخص المسيح الواحد.**

ولذلك فكلُّ ثمار الخلاص التي اكتسبها الرَّبّ يسوع لنا واقتناها في ناسوته من أجلنا، لا يمكن أن تنتقل إلى الطبيعة البشرية عامةً إلَّا من خلال الرُّوح القُدُس الذي «يأخذ مِمَّا للمسيح ويُخبرنا (ويَهَبنا)» (يو ١٦: ١٤،١٥).

ولكن ما الذي يُظهِر عمل الرُّوح القُدُس في المؤمنين بالرَّبِّ يسوع؟

السلوك بالرُّوح:

من العلامات الواضحة التي تُظهِر عمل الرُّوح القُدُس في الإنسان هو سلوكه بالرُّوح، كما قال بولس الرسول: «اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ» (غلاطية ٥: ١٦)، فـ «الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ» (غلاطية ٥: ٢٤).

وبالتالي تكون تصرُّفات هذا الإنسان في «جِدَّةِ الرُّوحِ»، أي كخليقة جديدة في المسيح يسوع، قد «خَلَعَتْ من جهة التصرُّف السَّابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور، ولَبِسَت الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البِرِّ وقداسة الحقِّ» «أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ» (أف ٤: ٢١-٢٤). وبالتالي فإنَّ اسم الله يتمجَّد بسبب سلوك هذا الإنسان المؤمن الذي استقرَّ وارتاح فيه رُوح الله.

ولا ننسى توبيخ بولس الرسول لأهل غلاطية الذين كادوا أن ينتقلوا إلى إنجيلٍ آخر، أي إلى التمسُّك بأعمال الناموس وليس إلى بِرِّ المسيح حتى أنَّهُ قال لهم: «أَيُّهَا الْغَلاَطِيُّونَ الأَغْبِيَاءُ، مَنْ رَقَاكُمْ حَتَّى لاَ تُذْعِنُوا لِلْحَقِّ؟ أَنْتُمُ الَّذِينَ أَمَامَ عُيُونِكُمْ قَدْ رُسِمَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ بَيْنَكُمْ مَصْلُوباً! أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ مِنْكُمْ هذَا فَقَطْ: أَبِأَعْمَالِ النَّامُوسِ أَخَذْتُمُ الرُّوحَ أَمْ بِخَبَرِ الإِيْمَانِ؟ أَهكَذَا أَنْتُمْ أَغْبِيَاءُ! أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكَمَّلُونَ الآنَ بِالْجَسَدِ؟» (غل ١: ٣).

الانقياد بالرُّوح:

لقد ظهر هذا الانقياد لرُوح اللهِ بقوَّةٍ في حياة التلاميذ والمؤمنين بعد انسكاب الرُّوح القُدُس عليهم. فنجد مثلًا في قصة **الخَصِيِّ وزير كنداكة ملكة الحبشة**، فبينما «كَانَ رَاجِعًا (من أورشليم) وَجَالِسًا عَلَى مَرْكَبَتِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ النَّبِيَّ إِشَعْيَاءَ»، إذا بالرُّوح القُدُس يُلهِم فيلُبُّس الشَّمَّاس بأنْ «تَقَدَّمْ وَرَافِقْ هذِهِ الْمَرْكَبَةَ». وعندما سأل الخَصِيُّ فيلُبُّسَ عن معنى هذا الأصحاح من سِفْر إشعياء النبي، «فَتَحَ فِيلُبُّسُ

فَاهُ وَابْتَدَأَ مِنْ هذَا الْكِتَابِ فَبَشَّرَهُ بِيَسُوعَ». وكان من نتيجة هذا أنْ آمن الخصِيُّ بالرَّبِّ يسوع واعتمد على يدَي فيلُبُّس الشَّمَّاس (أع ٨: ٢٦-٣٩).

وأراد الرَّبّ أن يُنبِّه بطرس الرسول إلى إيمان كرنيليوس وأوضح له أنَّ «مَا طَهَّرَهُ اللهُ لاَ تُدَنِّسْهُ أَنْتَ!»، فإذا برجال مُرسلين من قِبَل كرنيليوس يسألون عن بطرس الرسول، وبينما كان بطرس مُتفكِّراً في الرؤيا التي رآها وهو على السَّطح يُصلِّي، «قَالَ الرُّوحُ: هُوَذَا ثَلاَثَةُ رِجَالٍ يَطْلُبُونَكَ. لكِنْ قُمْ وَانْزِلْ وَاذْهَبْ مَعَهُمْ غَيْرَ مُرْتَابٍ فِي شَيْءٍ، لأَنِّي أَنَا قَدْ أَرْسَلْتُهُمْ» (اع١٠: ١٩-٢٠). وكانت نتيجة انقياد بطرس الرسول لإلهام الرُّوح، أن ذهب إلى بيت كرنيليوس وبشَّره وكل الحاضرين بالرَّبّ يسوع، و«بَيْنَمَا بُطْرُسُ يَتَكَلَّمُ بِهذِهِ الأُمُورِ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ. فَانْدَهَشَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ الْخِتَانِ، كُلُّ مَنْ جَاءَ مَعَ بُطْرُسَ، لأَنَّ مَوْهِبَةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ قَدِ انْسَكَبَتْ عَلَى الأُمَمِ أَيْضاً»، الأمر الذي جعل بطرس الرسول يقول: «أَتُرَى يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَمْنَعَ الْمَاءَ حَتَّى لاَ يَعْتَمِدَ هؤُلاَءِ الَّذِينَ قَبِلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ كَمَا نَحْنُ أَيْضاً؟. وَأَمَرَ أَنْ يَعْتَمِدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ» (أع ١٠).

وهكذا أيضًا بينما كان التلاميذ «يَخْدِمُونَ الرَّبَّ وَيَصُومُونَ، قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ: أَفْرِزُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لِلْعَمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ، فَصَامُوا حِينَئِذٍ وَصَلَّوْا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا الأَيَادِيَ، ثُمَّ أَطْلَقُوهُمَا» (أع ١٣: ٢،٣).

وبولس الرسول يُخاطب أهل رومية، ويُخاطبنا نحن معهم: «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِناً فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ (أي المسيح) لَيْسَ لَهُ... لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ» (رو ٨: ٩،١٤). هذه هي سمات أولاد الله الذين يسكن روح الله فيهم، ويَظْهَر عمله واضحًا في حياتهم.

برهان الرُّوح:

إن كُنَّا قد تكلَّمنا عن الانقياد بالرُّوح، فلابُدَّ أن يَظهر برهان الرُّوح بوضوح في تصرُّفات وكلمات الإنسان المؤمن. فمكتوبٌ عن التلاميذ أنهم «خَرَجُوا وَكَرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُثَبِّتُ الْكَلاَمَ بِالآيَاتِ التَّابِعَةِ» (مر١٦: ٢٠). فعمل الرَّبّ معهم كان بقوَّة الرُّوح القُدُس العامل فيهم، وكلامهم كان ممسوحًا بالرُّوح القُدُس الذي ينطق فيهم وعلى لسانهم، أمَّا الآيات التابعة المؤيِّدة لكلامهم فكانت ببرهان الرُّوح.

ونتذكَّر ما قاله بولس الرسول لأهل كورنثوس: «وَكَلاَمِي وَكِرَازَتِي لَمْ يَكُونَا بِكَلاَمِ الْحِكْمَةِ الإِنْسَانِيَّةِ الْمُقْنِعِ، بَلْ بِبُرْهَانِ الرُّوحِ وَالْقُوَّةِ، لِكَيْ لاَ يَكُونَ إِيمَانُكُمْ بِحِكْمَةِ النَّاسِ بَلْ بِقُوَّةِ اللهِ» (١كو٢: ٤،٥). وأيضًا: «إِذْ أَنْتُمْ تَطْلُبُونَ بُرْهَانَ الْمَسِيحِ الْمُتَكَلِّمِ فِيَّ، الَّذِي لَيْسَ ضَعِيفاً لَكُمْ بَلْ قَوِيٌّ فِيكُمْ» (٢كو١٣: ٣). هذا البرهان قد ظَهَرَ وتحقَّقَ بالفعل في كرازة وكلمات وأعمال بولس الرسول، مِمَّا جعل الكنيسة حينئذ قويَّة بعمل الرُّوح القُدُس، الذي كان الرَّبّ يضمُّ إليها كل يوم الذين يَخْلصون من المؤمنين الجُدُدِ.

وهنا لا يسعنا إلَّا بأنْ نُردِّد كلمات الرُّوح القُدُس على فم بولس الرسول: «وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ (برهان الروح، أي) الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا، لَهُ الْمَجْدُ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ إِلَى جَمِيعِ أَجْيَالِ دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ.» (أف٣: ٢٠).

الصلاة بالرُّوح:

هناك صلواتٌ كثيرة تُرفَع ليس فيها مَسْحَةُ الرُّوح القُدُس، تخرج من الفم ولا تتجاوز سقف المكان الذي يجتمع فيه المُصلُّون، كما قال الرَّبّ: «يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ، وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً» (مت ١٥: ٨).

ولذلك ضمن سلاح الله الكامل الذي ذَكَرَهُ بولس الرسول في رسالته إلى أهل أفسس، الصلاة بالرُّوح: «مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِّ مُوَاظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، وَلأَجْلِي» (أف ٦: ١٨،١٩).

الحياةُ الرُّوحيَّة كلٌّ لا يتجزَّأ، فإذا كانت سلوكيات الإنسان مُنقادة بالرُّوح القُدُس، ويَظهر عمل وقوَّة الرُّوح القُدُس في كلامه وتصرُّفاته؛ تكون حينئذ صلاته بالرُّوح القُدُس، تصل إلى عَنَانِ السماء، إلى حضرة الله، وتعمل عملها المُغيِّر فيه وفي مَن يُصلِّي من أجلهم: «غَيْرَ مُتَكَاسِلِينَ فِي الاِجْتِهَادِ، حَارِّينَ فِي الرُّوحِ، عَابِدِينَ الرَّبَّ، فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ، صَابِرِينَ فِي الضِّيقِ، مُوَاظِبِينَ عَلَى الصَّلاَةِ (بالرُّوح القُدُس)... » (رو١٢: ١١،١٢).

سيف الرُّوح:

لقد ذكرنا آنفًا ضمن سلاح الله الكامل الصلاة بالرُّوح، ويُضيف بولس الرسول أيضًا: «وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ» (أف ٦: ١٧). «لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرِقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ. وَلَيْسَتْ خَلِيقَةٌ غَيْرَ ظَاهِرَةٍ قُدَّامَهُ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْشُوفٌ لِعَيْنَيْ ذلِكَ الَّذِي مَعَهُ أَمْرُنَا» (عب ٤: ١٢،١٣).

والرَّب يسوع قال بفمه الطَّاهر: «اَلرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي. أَمَّا الْجَسَدُ فَلاَ يُفِيدُ شَيْئاً. الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ» (يو٦: ٦٣). فكلام الرَّبّ يُحيِي ويُشدِّد ويُخلِّص ويُعزِّي مَن يؤمن به، كما أنَّهُ أيضًا يوبِّخ ويُبكِّت ويُؤدِّب ويُقوِّم تصرُّفات الإنسان الخاضع له، كما قال بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس: «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّباً لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ» (٢تي ٣: ١٦،١٧).

وفي سِفْر الرؤيا، مكتوبٌ: «وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتْمَ الْخَامِسَ، رَأَيْتُ تَحْتَ الْمَذْبَحِ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ الشَّهَادَةِ

الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُم، وَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: «حَتَّى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ الْقُدُّوسُ وَالْحَقُّ، لاَ تَقْضِي وَتَنْتَقِمُ لِدِمَائِنَا مِنَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ؟». فَأُعْطُوا كُلُّ وَاحِدٍ ثِيَاباً بِيضاً، وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ يَسْتَرِيحُوا زَمَاناً يَسِيراً أَيْضاً حَتَّى يَكْمَلَ الْعَبِيدُ رُفَقَاؤُهُمْ وَإِخْوَتُهُمْ أَيْضاً الْعَتِيدُونَ أَنْ يُقْتَلُوا مِثْلَهُمْ» (رؤ ٦: ٩-١١).

الامتلاء بالرُّوح:

لابُدَّ أن تكون حياةُ المؤمن حياةً في ملءِ الرُّوح القُدُس، أي أنَّ رُوح الله الذي هو فعلًا ساكنٌ وكائنٌ في الإنسان المُعمَّد والممسوح بزيت الميرون، لابُدَّ أن يكون مالئًا كيان الإنسان. والإنسان يسعى ويجتهد ويُصلِّي طالبًا الامتلاء بالرُّوح في كلِّ وقتٍ، وفي أيِّ ظرفٍ من ظروف حياته المتنوعة. ولذلك كان أمْر بولس الرسول: «وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ» (أف٥: ١٨). وإلَّا **تكون حياة الإنسان عقيمة غير مثمرة، لا يشعر فيها بتقدُّم.** فالحياة الرُّوحِيَّة حياةٌ مُتَجَدِّدة نامية في الرَّبّ، لا تتوقَّف عند حدٍّ مُعيَّن، ولكن تمتدُّ بالإنسان إلى آفاقٍ روحِيَّة رَحْبَة؛ هذا النُّمُوّ والامتداد لا يكون إلَّا بالامتلاء بالرُّوح القُدُس.

ولذلك نجد في صلواتنا سواء في صلاة الساعة الثالثة من النهار (أي التاسعة صباحًا بالتوقيت الحالي)، أو في الخِدَم الثلاث لصلاة نصف الليل، يقول المُصلِّي: «**أيها الملك السمائي المُعزِّي، روح الحَقّ الحاضر في كلِّ مكان وصقع والمالئ الكل، كنز الصالحات ورازق الحياة. هَلُمَّ واسكن فينا، وطهِّرنا من كلِّ دنسٍ وخلِّص أيها الصالح، نفوسنا**».

فالمُصلِّي لا يطلب حلول الرُّوح القُدُس كما لو كان لم يقبله من قبل ولم يسكن فيه، لأنَّ الرُّوح القُدُس فعلًا ساكنٌ فيه وماكثٌ معه؛ ولكنه هنا في هذه الصلوات يطلب بإيمانٍ الامتلاء بالرُّوح القُدُس، لكي تَظْهَر ثماره في حياته: في كلامه، في صمته، في سلوكه، في كل ما يقوم به. وبهذا ينمو في النعمة وفي معرفة ربنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح؛ كما أنَّ نُمُوَّه الرُّوحي هذا، يكون لمجد الثالوث القدوس، وبُنيان كنيسة الله **الواحدة الوحيدة المقدَّسة الجامعة الرسوليَّة**، وهَدْمًا ودَحْضًا **لمملكة الظلمة** التي تُقاوِم عمل الله بكل **وسيلة شيطانية** وبكل ما أُوتِيَت من **قوَّة شريرة**. ولكنَّنا لنا الإيمان القوي **بالرَّبِّ يسوع** الذي «سيَسْحَق الشيطان (وكل قوَّاته الشريرة) تحت أرجلنا سريعا، آمينْ.» (رو١٦: ٢٠).

يوحنا المعمدان

أَمَّا يُوحَنَّا فَلَمَّا سَمِعَ فِي السِّجْنِ بِأَعْمَالِ الْمَسِيحِ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟» (متى ١١: ٢-٣)

القديس غريغوريوس الكبير (قرن ٦)

في الظَّاهر، يبدو **يوحنا** وكأنَّهُ جَهِلَ المُشار إليه، وكأنَّهُ لم يعرف من تنبَّأ به وعمَّدَهُ وأعلَنَ عنهُ !!

باستطاعتنا أن نُحلِّل هذا السؤال بُسرعة أكثر، إذا تأمَّلنا في توقيت الأحداث وترتيبها.

لمَّا كان **يوحنا** واقفًا على ضفة نهر الأردن، أعلن أنَّ هذا هو مُخلِّص العالم. لكن، لمَّا أُلقي في السِّجن سأل ما إذا كانوا سينتظرون مُخلِّصًا آخر أو أنَّهُ قد أتى.

قال هذا القول لا لأنَّهُ شَكَّ في الشَّخصِ الذي أعلنهُ مُخلِّص العالم، بل لأنَّهُ أراد أن يعرف منهُ هل سينزل بشخصه **إلى الجحيم**.

يوحنا سبق المسيح إلى العالم وأعلنه هناك. وسيسبقه بعد موته إلى **العالم الأسفل**. هذا ما تضمَّنَهُ سياق سؤاله: «أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟» (لو ٧: ١٩).

فلو تكلَّم كلامًا أكثر شموليَّة لقال: «بما أنَّهُ يليق بِكَ أن تولد في سبيل البشر، أفلا يليقُ بك أن تموت لأجلهم. لقد كنتُ سابقًا لولادتك، وسأكون سابقًا لموتك، سأُعلن قدومك إلى العالم السُّفلي كما أعلنتُ مجيئك على الأرض».

ماذا خرجتم إلى البرية لتنظروا ؟. أقصبة تهزُّها الريح؟.

القصبة تميل مع كل ريح. ماذا تُمثِّل القصبة سوى نفس جسدانيَّة؟.

إنها تلتَوِي من كُل جهة متى لَمَسَهَا **ثَناءٌ** أو **افتراءٌ**. فإذا جاءت نَسمَة إطراءٍ خفيفة من فَمِ شخصٍ ما، تكون النَّفسُ فرحة وفخورة، وتميل ميلًا تامًا إلى ما هو مُبهجٌ. لكن إن هبَّت عاصفةُ افتراءٍ من حيث كانت تأتي نَسمة الثناء، فهي تميلُ بسرعة نحو الجهة المقابلة، أي نحو غضبٍ هائج.

يوحنا لم يكن قصبة تهزُّها الريحُ. فما من موقفٍ سار جعله موافقًا، ولا من غضبِ إنسان جعله مُرًّا.

قنداق قطع رأس يوحنا السَّابق : إنَّ قطع رأس السَّابق المجيد كان بتدبيرٍ إلهي. ليكرز للذين في الجحيم ايضًا بمجيء المخلِّص. فلتنتحب هيروديا باكيةً لطلبها القتل الأثيم. فانَّها لم تُؤْثِر شريعة الله ولا الحياة الأبدية. بل الحياة المُبهْرَجَةِ الوقتيَّة.

المرجع: التفسير المسيحي القديم إنجيل متى، جامعة البلمند، (أربعون عظة إنجيلية لغريغوريوس الكبير).

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

أسقف المدن الخمس

سوتوس خوندروبولوس

الفصل الرابع والعشرون

فتابَعَ الرَجُل السَّمين والقصير القامةِ:

ـ « نعم ... إنَّكَ على حقٍّ، ونحنُ لنا شفيعٌ هو **القديس ديونيسيوس**. ولكنَّنا شعبٌ لفحته الأهوية، فأصبحنا قُساة القُلوب. ويبدو أنَّ شفيعنا لَعَنَنَا: إذْ لم تُمطِر السَّماء على جزيرتنا منذ ثلاث سنوات ونصف يا صاحب السيادة. والجزيرة في طريقها إلى الهلاك. إنَّها يابسة تمامًا وكُلّ سنة يزداد الوضع سوءًا. لذلك جئنا نرجوك يا صاحب السيادة».

فابتسم نكتاريوس بطيبة وقال:

ـ « إنَّ القدسين يا عزيزي هم في السَّماء، في الكنيسة الظافرة؛ هُم يُصَلُّون لأجلنا أمام عرش الرَّبّ. إنَّهم يُصَلُّون ولا يلعنون أحدًا. »

ـ « حسنًا. ولكن صَلِّ أنتَ أيضًا، صَلِّ كما تعلم! لكي يرأف الله بنا. لقد أخبرونا البارحة بالمعجزات التي قُمْتَ بها ... ».

ـ «أنا قمتُ بمعجزات؟ أنتَ مُخطىء! فأنا لم أَقم بأيِّ معجزة. وإذا كنتَ تتكَّلم عن ذلك الشَّاب، فيكفي أن تقرأ قليلًا من الكتاب المقدَّس. فعلى الكاهن يا عزيزي أن يكون الخادم الأمين للرَّبِّ، وَيُنَفِّذ إرادته بحرفيَّتها. وفي جميع الأحوال فإنِّي سأعود إليكم في الأحد القادم إذا شاء الله. وسوفَ نُصَلِّي كلّنا معًا في كاتدرائيتكم، وأرجو أن يُرسل الله المطر لأنَّهُ كُلِّي الصلاح.»

ـ « نشكرك يا صاحب السيادة. نشكرك جزيل الشُّكر. لتكُن سِنوكَ عديدة! تباركت هذه الساعة وهذه اللحظة. نتمنَّى لقداستكم سفرًا سعيدًا».

وقد وَفَى نكتاريوس بوعدِهِ. فوهبه الله الكلِّي الصلاح الصِّحة والرغبة بالسَّفر من جديد للقيام بجولةٍ في خليج سالونيك. بدأ يستلطف الجزيرة. وصار يفكِّر فيها أحيانًا كثيرة، ويكتشف بساطتها وانزواءها. وأَحَسَّ كأَنها موطنه الثاني، يفتح شواطئه وتلاله كالأجنحة لاستقباله.

كم هي سِرِّيَّة في الحقيقة رحلتنا على هذه الأرض! إنَّ القُداس الإلهي الذي أُقيم **في كاتدرائية رُقاد السيِّدة والدة الإله الدائمة البتوليَّة مريم**، لا يُنسَى بتاتًا. كان الجميع حاضرًا تقريبًا: الصغار والكبار، الشيوخ والشُبان، وكانوا يُشاركون في الصلاةِ بوَرَعٍ كبير. وبعد انتهاء القُداس طَلَبَ منهم نكتاريوس أنْ يَركعوا، بينما راحَ يتلو الطلبات من أجل المطر، وكانوا يَردُّون عليها القول: «يا ربُّ ٱرحم» بصوتٍ واحد وقلبٍ واحد. لدرجة أنَّ الكاتدرائيَّة بدت وكأنَّها تهتزُّ بأَسرِها، ومعها الجزيرة كلّها.

وعندما حَلَّ الظُّهر، استأجر نكتاريوس مَطيَّة وعادَ من جديد إلى **زانطا**، إلى المدينة القديمة. وَلِحُسن حَظِّه اضطرَّه موعد السَّفينة إلى العودة بسرعة. لأنَّ السماء اكفهرَّت في حوالي الساعة الرابعة من بعد الظهر، وفجأةً حَلَّ الظلام. ثُمَّ بدأ الرَّعد يقصف بشدَّة مصحوبًا بالبرق الذي راح يرسم على كبد السماءِ خطوطًا كأنَّها سلسلة من الماس. وقد أصابت الصَّاعقة شجرة من أشجار الغابة فانشَقَّت إلى شَطرين، وتلا الرَّعدَ صمتٌ عميق تبعه حفيف يُشبه صوت سَكب دِلاء من أعلى القرميد إلى الشَّارع. وبدأت السَّماء تُمطِر دونَ توقُّف. وكان نكتاريوس في مقصورته داخل السفينة، فراحَ يُردِّد:

ـ « المجدُ للرَّبِّ! المجدُ للرَّبِّ!».

كانت الأمطار غزيرة ومُفاجئة، لكن البحر ظَلَّ ساكنًا، فقد انقطع الهواءُ تمامًا. وبدأ نكتاريوس يتفرّس من نافذته طوفان المياه، وصوت الرَّعد، ووميض البرقِ، وسكون البحر، وبدأ يؤلِّف في الذِّهنِ (مجدلة) ذُكسولوچيات حارَّة، إلى الثالوث القُدوس الرَّبّ المحيي. ولم يَكُن قد رأى في حياته مَطرًا بهذه الغزارة. لقد انفتحت السَّموات في الحقيقة!

« عظيمٌ أنتَ يا ربُّ، وعظيمةٌ أفعالك، وليسَ من قولٍ يَفي بتسبيحِ عجائبك!».

(يتبع)

الذين أظهروا عُنفًا زائدًا في شرورهم، يُظهرون نفس الغيرة عند عودتهم إلى الحياة الصَّالحة، وذلك لشعورهم بثقل الدين العظيم المدينون له. هذا ما أعلنه السيد المسيح عندما حدَّث سمعان عن المرأة الخاطئة: «أَتَنْظُرُ هذِهِ الْمَرْأَةَ؟ إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ، وَمَاءً لأَجْلِ رِجْلَيَّ لَمْ تُعْطِ. وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ غَسَلَتْ رِجْلَيَّ بِالدُّمُوعِ وَمَسَحَتْهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا. قُبْلَةً لَمْ تُقَبِّلْنِي، وَأَمَّا هِيَ فَمُنْذُ دَخَلْتُ لَمْ تَكُفَّ عَنْ تَقْبِيلِ رِجْلَيَّ. بِزَيْتٍ لَمْ تَدْهُنْ رَأْسِي، وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ دَهَنَتْ بِالطِّيبِ رِجْلَيَّ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَقُولُ لَكَ: قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ، لأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا. وَالَّذِي يُغْفَرُ لَهُ قَلِيلٌ يُحِبُّ قَلِيلًا». (لو ٧: ٤٤-٤٧).

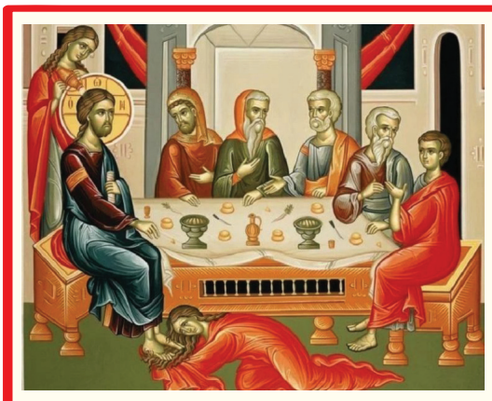

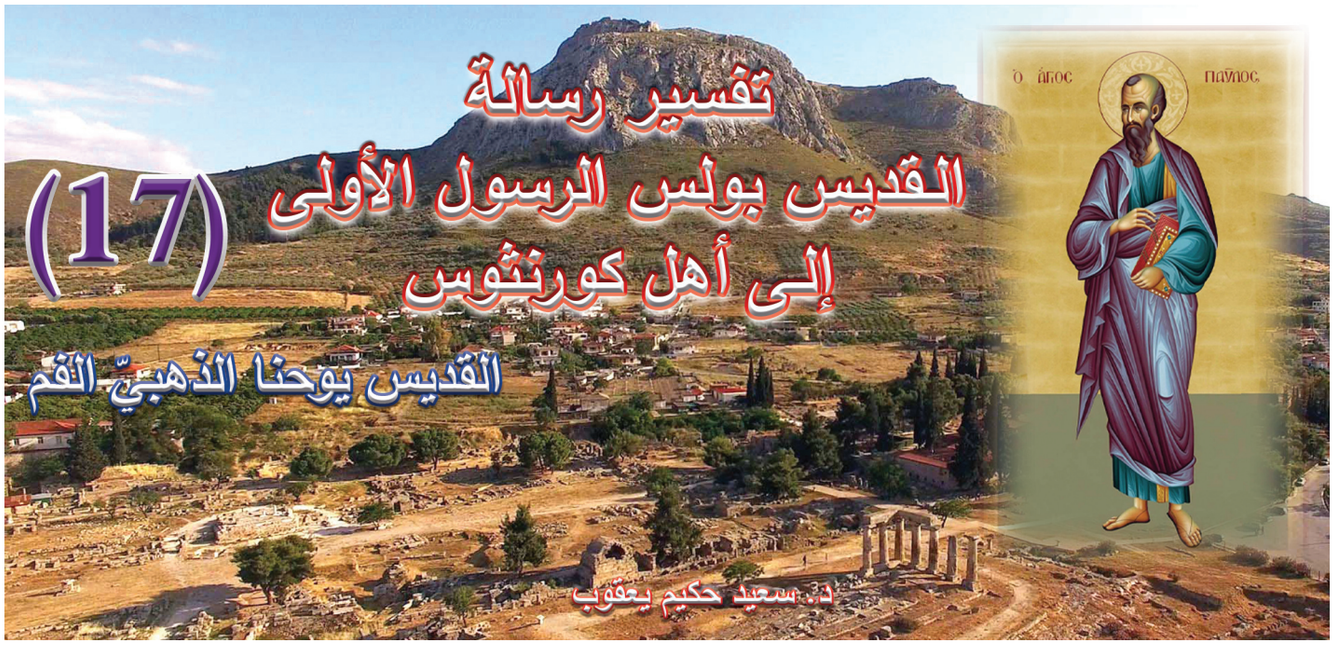

الإصحاح الثاني

العظة السابعة (١كو٢: ٦-١٦)

«لأَنَّهُ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ فَيُعَلِّمَهُ؟» وَأَمَّا نَحْنُ فَلَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ.» (١كو٢: ١٦). (تتمة من العدد السابق).

لقد قُلتُ أمس الأوَّل حين جاءَ الحديث عن الرُسل، أنَّهُ ما كان لهم أن يَكرِزوا بِكُلِّ ما كَرزوا، إنْ لم يَكونوا قد تمتَّعوا بالنعمة الإلهيَّة، وإنَّه ليس فقط ما كانوا ليستطيعوا تحقيق أيَّ شيءٍ بدون النعمة الإلهيَّة، بل ولا حتى كانوا سيُفكِّرون في شيءٍ مثل هذا. إذًا دعونا نتكلَّم اليوم أيضًا في نفس الموضوع، ولنُبيِّن كيف كان من المستحيل أن يتعَهَّدوا القيام بمثل هذا العمل (الكرازة)، بل ولا حتى أن يُفكِّروا فيه، **إنْ لم يَكُن المسيح معهم**، لا لأنَّهم كانوا ضُعفاء أمام أقوياء، ولا لأنَّهم كانوا قِلَّة في مواجهة كثيرين، ولا كانوا فقراء أمام أغنياء، ولا لأنَّهم كانوا جُهَّالًا في مواجهة حُكماء، بل أيضًا لأنَّ قوَّة سوء الظَنِّ فيهم، كانت كبيرة. فأنتم تعرفون إنَّ لا شيء له هذه القوَّة لدى البَشَر، **سوى طُغيان العادات القديمة**. حتى وإن لم يكونوا إثني عشر فقط، وإن لم يكونوا مُزدَرَى بهم إلى هذا الحدِّ الكبير، وإن لم يكونوا ضُعفاء للغاية، بل حتى وإن كانوا بمثابة مسكونة أُخرى مُتَّسعة، ولديهم حشدٌ من الطُغمات مُساوٍ في القوَّة أو أكثر من أولئك الذين في العالم، فإنَّ العادة تتحَكَّم فيهم. بينما فيما يختص بهؤلاء التلاميذ، فإنَّ التجديد الذي يدعون له، يدفع بِاتِّجاه مقاومتهم، لأنَّه لا شيء يجعل النفس تضطرب بِشِدَّةٍ، حتى وإنْ كان هذا لأجل شيءٍ نافعٍ ومُفيد. **سوى التجديد والتجدُّد**، وخاصَّةً عندما يحدث هذا بصفةٍ عامَّة في الأمور المختصة بالعبادة، وتمجيد الله.

وإلى أيِّ مدًى يمكن أن يَسري هذا الأمر، سَأُوَضِّح ذلك بجلاء، بعدما قلتُ قبلًا أنَّ هناكَ صعوبة أُخرى تتعلَّق باليهود. بمعنى أنَّهُ بالنسبة لليونانيِّين، فقد أبطلوا آلهتهم وكُلّ عقائدهم بلا استثناء، أما اليهود فلم يتباحثوا في الأمر بنفس الطريقة، بل أبطلوا كثيرًا من عقائدهم، بينما سمحوا لهم أن يعبدوا الله الذي أعطَى لهم النواميس، ورأوا إنَّهُ ينبغي أن يعبدوا الله الذي أعطى الشرائع، إلَّا أنَّهم قالوا في نفس الوقت: لا نخضع لكُلِّ أوامر الناموس الذي وضعه الله أيضًا، على سبيل المثال: حفظ السبت، أو لختان، أو تقديم الذبائح، أو فعل شيءٍ شبيهٍ بذلك. حتى أنَّهُ ليست العادة فقط هي العائق الوحيد، بل إنَّهُ، بينما سَمَحَ لهم أن يعبدوا الله، فإنَّهُ في نفس الوقت قد سَمَحَ لهم بمُخالفة قوانين كثيرة للناموس. «فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَب تَقْلِيدِكُمْ!» (مت ١٥: ٦) ومن ناحية أُخرى كانَ طُغيان العادة قويًّا أيضًا لدى اليونانيين.

٧ – حقًّا لو أنَّ الرُسل قد حاولوا أن يَكرزوا خلال سنوات طويلة، ولا أقول خلال عشرِ سنوات فقط، ولأعداد قليلة من البَشَر، ولا أقول لكُلِّ المسكونة، فإنَّ اقترابهم من أُناس أَسْرَى لعاداتٍ سيِّئة، يجعل مِنْ تَحوُّل هؤلاء الناس، أمرًا مُستحيلًا. ولكنهم آنذاك كانوا مُحاصَرين بالخِداع من السفسطائيين، والخُطباء، والآباء، والأجداد، والأسلاف، وكثيرون من السابقين على هؤلاء، والأكثر من كُلِّ ذلك، أنَّهم حوصِروا بالضَّلال. لقد حُوصِروا من الأرضِ والبحر، من الجبال والوديان، ومن كُلِّ أجناس البربر، وكُلّ الوثنيِّين، ومن الحُكماء والبُسطاء، ومن القادة والمحكومين، ومن النساء والرجال، ومن الشباب والشيوخ، ومن السَّادة والعبيد، ومن الفلاحين والعمال، ومن كُلِّ ساكني المدن والقُرى. وكان من الطبيعي أن يتساءَل المأسورون، عمَّا يحدث؟ هل خَدَعَ الرُسل كُلّ البَشَر في كُلِّ المسكونة، الحُكماء، والخُطباء، والفلاسفة، والكُتَّاب، وهؤلآء الذين على قيد الحياة وقتذاك، والسابقين عليهم، والذين عاشوا في بيئة فيثاغورس وأفلاطون، وقادة الجيوش، والأُمراء، والملوك، ومؤسِّسي المدن، والبرابرة، والوثنيِّين؟ وهل أولئك الإثنا عشر صيَّادًا، وصانعو الخيام، والعشَّارون، هم أحكم من الجميع؟ ومَن سيقبل هذا الكلام؟ ولكنهم لم يقولوا هذا، ولم يُفَكِّروا فيه، بل قَبلوا البِشارة وآمنوا بأنَّ الرُسل كانوا أحكم من الجميع، ومن أجل هذا تغلَّبوا على الجميع.

ولكي تعلم مدى قوَّة العادة، فإنَّها كثيرًا ما تكسر أوامر الله. وليس فقط أوامر الله، بل تتعدَّى على إحسانات الله ذاتها. وحقًّا بينما كان لدى اليهود المَنُّ، طلبوا الثوم، وبينما تمتَّعوا بالحريَّة، تذكَّروا العبوديَّة،

وبسبب العادة، كانوا يطلبون دائمًا العودة إلى مصرَ، كم هي طاغية قوّة العادة. أيضًا إنْ كُنتَ تُريد أن تُدرك قوّتها بأمثلة من الأمم، فإنَّه يُقال: إنَّ أفلاطون بالرَّغمِ من أنَّهُ كان يعرف جيِّدًا أنَّ عبادة آلهة الأوثان خداع، إلَّا أنَّهُ كان يُشارك في الاحتفالات الخاصة بها. بل وبكُلِّ الأمور المرتبطة بها، لأنَّهُ لم تَكُن لديه القُدرة أنْ يُحارب العادة، وهذا تعلَّمه في حينه من مُعلِّمه، إلَّا أنَّ الناس قد ارتابوا فيه بسبب إبتداعاته، ولم يَسْتَطِع أن يُقنعهم، لكي يفعل ما يُريد، حتى أنَّهُ فَقَدَ حياته ، بالرَّغمِ من أنَّهُ قد دافَعَ عن نفسه في هذه الأمور. ومن ناحية أُخرى كم من البَشَر نراهم الآن أيضًا، وقد صاروا أَسرَى لسوءِ الظَّنّ، بسبب عدم وقارهم، وعندما يُدانون لا تجدهم يتكلّمونَ بأيِّ شيءٍ منطقي، لأنَّهم يُقَدِّمُونَ آعتقادات آبائهم، وأجدادهم، وأجداد أجدادهم، كتبرير وحجّة. ومن أجل هذا فإنَّ بعض الوثنيِّين دَعوا العادة، بالطبيعة الثانية. وعندما تتعلَّق العادة بالعقائد، عندئذٍ تُصبح أكثر رُسوخًا، أي أنَّ الشخص يستطيع أن يُغيِّر كُلّ شيءٍ بسهولة، عدا الموضوعات المتعلّقة بالديانة. إنَّ الحياء مع العادة، كانا كافيين لإعاقتهم عن الإيمان بالحياةِ الجديدة. فإنَّ الحياءَ الذي كانوا يشعرون به كان عائقًا، لأنَّهم كانوا يعتقدون أنَّهم مُقْبِلُون على تغيير إيمانٍ ضارِبٍ في الجذور، بقبولهم الإيمان الجديد، ومن أُناسٍ أقل منهم في الحكمة.

ولماذا تتشَكَّك في الأمور التي تحدث للنفسِ؟ فكما هو معروفٌ، أنَّ العادة في الأمور المتعلِّقة بالجسد لها قوّة كبيرة. ويبدو أنَّ هناك عائقًا آخَرَ، كان أمام الرُسل، أقوى من هذه الأمور، إذ كان عليهم ليس فقط أن يُغيِّروا من عادة ضاربة في القِدَم، بل أيضًا أن يتحمَّلوا تلك المخاطر الكبيرة التي يتعرَّضون لها. لقد كانوا يعملون، ليس فقط على نقل الناس من عادة إلى عادة، بل من عادة تُؤَمِّن لهم الاستقرار والأمان، إلى حالةٍ تُعَرِّضهم للخطر. لأنَّ الذي كان يُقْبِل على الإيمان، كان يتعرَّض لخطر فقدان ثروته، لأنَّها كانت تُصادَر على الفور، بل ويُطَارَد، ويُنفَى من وطنه، ويُعاني آلامًا كثيرة وقاسية للغاية، ويُبْغَض من الجميع ويُصْبِح عَدوًّا لأقربائه، وللغرباء. فحتَّى إنْ كان الرُسل بعد، يَدعون الناس بعد أن يتجدَّدوا إلى عدم التخلِّي عن العادة، لكان هذا أيضًا عملاً صعبًا، ولكنهم الآن يَدعونَ الناس إلى الانتقال من العادة إلى التجديد رغم كُلِّ هذه الآلام، تَأَمَّل إذًا مدى الصعوبة البالغة.

٨ – يوجد عائق آخر ليسَ بِأَقَل من العوائق الأُخرى، والذي يجعل التحوُّل أمرًا صعبًا، أي باستثناء العادة، والأخطار، هناك ثِقَلُ الوصايا ذاتها، لأنَّ الرُسل أبعدوا الناس عن أمور كانت بالنسبةِ لهم مُريحة وسَهلة، لأنَّهم قد غيَّروهم من حالةِ الفُسقِ والعهر الذي كانوا يُمارسونه ، إلى حالة العفَّة والتعقُّل، من السُكر والثمالة إلى الصوم، من السفاهة والهزل، إلى الدموع والحزن، من الطمع إلى التجرُّد، ومن حُبّ الحياة الحاضرة، إلى قبول الموت، ومن عدم المخافة إلى تحمُّل المصاعب والمخاطر. لقد طلبوا منهم الإتقان والدِّقة التامة في التصرُّف والسلوك، لأنَّه يقول: «فَلاَ يُسَمَّ بَيْنَكُمْ ...لاَ الْقَبَاحَةُ، وَلاَ كَلاَمُ السَّفَاهَةِ، وَالْهَزْلُ الَّتِي لاَ تَلِيقُ» (أفسس ٥: ٤).

قالَ هذا لِأُناسٍ لم يعرفوا شيئًا سوى أن يَسكَروا ويأكلوا بشراهة، ويُقيمون الاحتفالات التي يسودها الهزل والسفاهة، وكُل أنواع الموبِقات والمُتَع.

لقد كانت كرازتهم حُمولة ثقيلة، ليس فقط لأنَّهم كانوا يُعَلِّمون حُبّ الحكمة، ولأنَّها قيلت لأُناس قد تربَّوا على عدم التَّقوَى، وعلى القباحة، والسَّفاهة، والهزل، والتسالي الفارغة. أي مَنْ مِنْ هؤلاء الذين عاشوا بهذه الطريقة الحياتِيَّة، عندما يسمع هذا الكلام، لن يُصدَم وَيُشَلّ، لأنَّ الكتاب يقول: «وَمَنْ لاَ يَأْخُذُ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعُنِي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي.» (متى ١٠: ٣٨) ،أيضًا: «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا. فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا.» (متى ١٠: ٣٤–٣٥). ومن الذي يسمع هذا الكلام: «من لا يُنكر أهله، ووطنه»، وكذلك: «كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لاَ يَتْرُكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ، لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا.» (لو ١٤: ٣٣).، **ولا يتردَّد ويُقاوم.**

إلَّا أنَّهم ليسَ فقط لم يتجمَّدوا، ولَا تراجعوا عندما سمعوا هذا الكلام، بل سارعوا وأقبلوا برغبةٍ قويَّةٍ على المصاعب والشَّدائد، وتلقَّفوا الوصايا بشوقٍ كبير. وَمَنْ مِنْ أُناسِ ذلك الزمان كان سيقبل **المسيح** عندما يسمعه يقول: « إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ.» (متى ١٢: ٣٦). وأيضًا: «إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ.» (مت ٥: ٢٨)، و «إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلًا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ» (متى٥: ٢٢). ولكن الجميع أسرعوا لينصتوا، وكثيرون أتوا رغم العوائق. إذًا ما الذي جذَبَ هؤلاء، أليسَ من الواضح أنَّها قوَّة المُبَشَّر بِهِ (**المسيح**) ؟ لأنَّهُ إنْ لم يكن الأمر هكذا، لحدث العكس، أي إن كان أولئك المستقبلون للكرازة، هم المقاومون لها، وهؤلاء المقاومون، هم أولئك المستقبلون للكرازة، فهل يا تُرى كان من السهل أن يجذب المقاومين له؟ هذا الأمر على هذا النحو، لا يمكن تحقيقه.

لقد باتَ من الواضح للجميع **أنَّ القوَّة لإلهيَّة** هي التي حقَّقت عودة البَشَر (إلى حالتهم الأولى). أخبرني كيف أقنعوا الكسَالى والمتراخين بسبب التَّرف والتنعُّم، أن يُقْبِلُوا على حياةٍ خشنة وقاسية؟ حقًّا كانت الوصايا صعبة، لكن لنرَى رُبما تكون العقيدة المُبَشَّر بها جاذبة. إلَّا أنَّ هذا الأمر كان كافيًا أن يُبعِد غير المؤمنين. ماذا قالَ الكارزون؟ قالوا: إنَّهُ ينبغي أن يَسجدوا للمصلوب، وأن يُؤمنوا به كإله، ذاكَ الذي وُلِدَ من إمرأة يهوديَّة. ومن سَيُصَدِّق هؤلاء، إن لم تتقدَّم القوَّة الإلهيَّة أمامهم؟ فمن جهةِ أنَّهُ صُلِبَ وَدُفِنَ، فهذا قد رآه الجميع، لكن من جهة أنَّهُ قامَ وَصَعِدَ، فلم يرَهُ أحدٌ إلَّا الرُسل.

ومع هذا فقد جذبوهم بالوعود التي تحقَّقت في المسيح، وأدهشوهم بكلمات لها تأثير قوي وجاذب. هذا وحده فقط، بالإضافة إلى كُلِّ ما قيل من قَبل، يُبَرهِن بكُلِّ وضوح وبشكلٍ تام، **على أنَّ إيماننا ليس خداعًا**. لأنَّ كُلّ المصاعب والأمور العسيرة قد حدثت هنا في هذه الحياة الحاضرة، بينما كان ينبغي أن يكرزوا بأن الخيرات ستَتَحقَّق بعد القيامة، (في حياة الدهر الآتي). إذًا فهذا وحده – وأُكرِّر ما قلتُ – **يُبرهن على أنَّ كرازتنا مُدَعَّمة بقوَّةٍ إلهيَّة**. أي لماذا لم يَقُل أحدٌ من المؤمنين: لَنْ آتي

إلى الإيمان، ولنْ أقبَله، لأنَّكَ تُخيفني بالصعوبات التي تنتظرني في هذه الحياة الحاضرة، وتَعِدني بالخيرات بعد القيامة؟ ومن أين يتضح أنَّهُ سيكون هناك قيامة؟ وَمَن مِنَ الأموات قد عادَ إلى الحياة؟ وَمَنْ مِنَ الأَموات قام؟ ومَنْ الذي تحدَّثَ عن هذه الموضوعات، بعد أن رَحَلَ عن هذه الحياة؟ إلَّا أنَّهم لم يُفَكِّروا في أيِّ شيء من هذه الأمور، بل بذلوا الكثير، حتى حياتهم من أجل المصلوب. لذلك فإنَّ من الأدلة الكثيرة على هذه القوَّة التي كانت تؤازرهم، هو أنَّ أناسًا لم يسمعوا شيئًا مثل هذا، استطاعَ الرُسل إقناعهم بموضوعات على هذا القَدَر من الأهميَّة، بل وأن يكونوا مستعدين لِتَقَبُّل المصاعب والشَّدائِد في هذه الحياة الحاضرة. وأن يترجوا خيرات الدهر الآتي. لكن إن كانوا قد خدعوهم، لكان العكس قد حدث، إن كانوا قد وَعَدوا بالخيرات في هذه الحياة الحاضرة، وصمتوا عن المصائب التي قد تحدث في الحاضر، والمستقبل - **لأنَّهُ هكذا يصنع المُخادِعون، والمُنافقون، فهم لا يُقَدِّمون أيّ شيء مُزعج، أو حزين، أو مُمِلّ ومُتعِب، بل يفعلون العكس تمامًا** - فهذا هو الخِداع بعينه.

لكن ربما يقول البعض، إنَّ حماقة وجهل الكثيرين، جعلتهم يُصَدِّقون كرازة الرُسل. ماذا تقولون؟ هل عندما كانوا عبدة أوثان، لم يكونوا أغبياء وحمقى، ثمَّ صاروا حمقى عندما تحوَّلوا وصاروا مؤمنين؟ فالرُسل بالتأكيد لم يُقنِعوا أُناسًا آخرين، من عالَمٍ آخر. فإنَّ هؤلاء الناس، بينما كانوا عبدة أوثان، وكانوا يعيشون في هدوء، إلَّا أنَّهم قَبلوا إيماننا، ومن ذلك الحين عاشوا في مَخاطِر. حتى أنَّهُ، إن كان إيمانهم بالأوثان عن اقتناع – إذْ تربُّوا ونشأوا في رفقة هذه الأوثان كُلّ هذه السنين – ما كان لهم أن يهجروها، ولكانوا قد تعرَّضوا لمخاطر جَمَّة، بسبب عصيانها. ولكن نظرًا لأنَّهم فهموا بحسب طبيعة الأشياء ذاتها، أنَّ هذه الأوثان هي **هزل وخداع**، فمن أجل هذا وبرغم من أنَّهم هدَّدوهم بالموتِ، إلَّا أنَّهم ابتعدوا عنِ الأمور التي اعتادوا عليها، ورَكضوا نحو الإيمان الجديد، لأنَّ هذا الإيمان، كان بالحقيقة مُتَّفِقًا مع الطبيعة، بينما عبادة الأوثان هي أمرٌ خارج عن الطبيعة.

لكن قد يقول البعض: إنَّ الذين آمنوا كانوا عبيدًا، ونساء، ومُربيات، وقابلات (مُوَلِّدات)، وخصيانًا. إنَّ كنيستنا لم تتكوَّن من هؤلاء فقط، وهذا أمرٌ واضحٌ للجميع، فإن كانت تتكوَّن من هؤلاء فقط، فما الذي جعل كرازتنا موضع إعجاب بهذا القَدر، أي أنَّ مثل هذه العقائد التي بَشَّروا بها، لم يستطع أفلاطون ولا تلاميذه أن يُدركوها، لكن الصيَّادين الأجهل من كُلِّ الناس، فاجأوا الجميع واستطاعوا أن يقنعوهم وَأن يتقبَّلوا الإيمان. أَلَا يُعَدُّ ما حدث أمرًا يستحق الإعجاب؟. إنَّ الرُسل الذين أقنعوا أشخاصًا مُفكِّرين وعباقرة (أنْ يَقبلوا الإيمان). قادوا عبيدًا، ومُربِّين، وخصيانًا أيضًا إلى هذه الدرجة من الحكمة، حتى أنهم جعلوهم مُساوين في الكرامة للملائكة، مقدمين دليلًا كبيرًا على الإلهام الإلهي. وبالتأكيد لو أنَّهم قد نادوا بأمورٍ تافهة، لكان هذا سببًا أن يقدِّم إيمان هؤلاء، كدليل على تفاهة الكلام الذي بُشِّروا به. ولكن ماداموا قد انشغلوا بالأمور العلويَّة والسَّامية، وبموضوعات تتجاوز الطبيعة الإنسانيَّة، وكانت تحتاج إلى فكرٍ مُستنير وسامٍ، وبقدر ما تُبرهِن على جهالة وحَمَقِ المستقبلين للكرازة، على قدر ما كان هذا دليلًا على حكمة الكارزين، وامتلائهم بالنعمةِ الإلهيَّة.

لكن قد يقول البعض إنَّ الرُسل قد نادوا بوعود فائقة، وأنتَ لا تندهش، أخبرني – في هذا الأمر تحديدًا – كيف أقنعوا الناس أن يترجَّوا المجازاة والأكاليل بعد الموت؟ لكنهم قد يقولون إنَّ هذا كلّه قد تحقَّق بسبب الجهل. أيُّ جهلٍ هذا الذي بواسطته قد تحقَّقت كُلّ هذه الأمور، هل هو الذي يتحدَّث عن أنَّ النفس خالدة، وأنَّه بعد الحياة الأرضيَّة، سنواجه قضاءً عادلًا، وأنَّنا سَنُعطِي جوابًا عن أعمالنا وكلامنا وأفكارنا، أمام الله الذي يعرف خفايا القلوب، وأنَّنا سنرى الأشرار وهُم يُعاقبون، والأبرار وهُم يُكَلَّلون. أيّ أنَّ هذه الأمور لا تأتي من جهل، بل من حكمةٍ سامية، بينما أن يؤمن أحدٌ بما هو عكس ذلك، فهذا ما يُعَدُّ دليلًا على **الجهل الحقيقي**.

(يتبع في العدد القادم)

غَلَبَةُ المسيح

كان هناكَ ساحرٌ يجترح أَعاجيبَ كاذبة بمُساعدة الشَّيطان حتى يُضِّل المسيحيِّين ويجتذبهم إلى الإلحاد، وهذه إحدى تلك الأعاجيب.

كان السَّاحر يَدخُل في النَّارِ ويمكث فيها مُدَّة طويلة، وكان يستعين بمساعدة الشَّيطان الذي كان يأتي فيُطفيء النار، وهكذا يبقى الساحر سليمًا ومعافى.

حينَ عَلِمَ أُسقف المدينة بما يقوم به السَّاحر، أخذَ عُلبة خشبيَّة خاصَّة بالخبز المقدَّس (جسد الرَّبّ) ووضع فيها الجسد السيِّدي ودنا من النار، ثمَّ اقترح على السَّاحر أن يُقيِّد جسده بسلسلة ويُلقي بنفسِهِ في وسط النار لكي يَرى الأُسقف أيضًا قدرته الكاذبة.

قَبِلَ الساحر بأن يُقَيَّد ويُلقَى في النار، مُعتقِدًا أنَّ الأعجوبة ستحصل كالعادة. لكنه ما أن وصل وسط النار واللهيب حتَّى أخذ يحترق ويصرخ قائلًا: «ساعدني أيُّها الشيطان لأنَّ النَّار ستلتهمني».

حينئذٍ سَمِعَ الجميع صوتًا بَشِعًا يقول: «لقد ساعدتك مرَّاتٍ كثيرةً، أمَّا الآن فلا أستطيع ذلك، إذ يَقِف إلى جانبك من هو أقوى منِّي». فاحترق السَّاحر واستحالَ رمادًا.

توزّع هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح
المحرّر المسؤول:
هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح
كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩
e-mail: light_christ@yahoo.com
http://lightchrist.org/bulletins.html
لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:
IBAN: IL480127260000000111122